

سلسلة الفتوحات العزمية

(٦)

**حجة المحققين  
فى  
الرد على المتشدين**

لجنة البحوث والدراسات  
بالطريقة العزمية

جميع حقوق الطبع والنشر والتصوير  
والاقتباس والترجمة والنقل محفوظة

الطبعة الأولى  
المحرم ١٤٢٦هـ - فبراير ٢٠٠٥م

رقم الإيداع  
٢٠٠٥ / ١٦٧٤

## محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٤	الافتتاحية
١٨	الفصل الأول:
٩٠	الفصل الثاني:
١١٣	الفصل الثالث:
١٣٥	الفصل الرابع:
٢٠٠	الخاتمة:

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القائل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾  
(الذاريات: ٥٣). والقائل: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي  
وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢). والصلاة القائمة على أصولها  
بالصلوات المتواصلة بشمولها على صاحب المقام المحمود  
في اليوم المشهود سيدنا محمد ﷺ سيد الوجود وعلى آله  
الطاهرين وأصحابه الميامين القائل: (من يرد الله به خيراً  
يفقهه في الدين)، والقائل: (يحمل هذا العلم من كل خلف  
عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وتأويل المبطلين).

وبعد فيقول عبد ربه الفتاح مستعيناً به محمد مفتاح بن  
سيدي أحمد بن محمد صالح بن سيدي أحمد بن بيكر بن  
محمد السعيد بن المختار الشريف حبيب الله الملقب بألفغ  
حبيب وبه سميت قبيلته بن أحمد جهد بن يدمس بن أبيال بن  
شمس الدين بن يحيى الكبير القلقي بن محمد بن عثمان بن  
أبي بكر الحضرمي بن يحيى بن عبد الرحمن بن محمد  
الزكي آران بن عبد الله أتلان بن أحمد الأغر أجمالان بن

إبراهيم بن مسعود بن عيسى بن عثمان بن إسماعيل بن عبد  
الوهاب بن يوسف بن عمر بن يحيى بن عبد الله بن أحمد  
الأغر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله  
الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله  
وجهه من فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين وبضعة سيد  
المرسلين.

هذا تأليفى (حجة المتقين) فى الرد على المتشدين، أقدمه  
للطبع بعد أن طوفته على جماعة من فطاحلة العلماء ونقاد  
عباقرة الأذكياء فسلموه بأكمل وجوه التسليم نثراً ونظماً، ثم  
ألحقت به تأليفى (أصول أهل التحقيق فى الرد على المجسم  
الزنديق) لوحدة موضوعهما والمردود عليه بهما، وهما فى  
الرد على من لم يطابق اسمه مسماه المختار ابن بوبه الملقب  
قيس.

\* \* \*

الحمد لله المنفرد بالكمال المتجلى بصفات الجمال  
والجلال والصلاة المتواصلة منه على فاتح الإرسال سيدنا

محمد ﷺ، والرضى عن آل بيته الطاهرين المطهرين، وعن الصحابة أجمعين، وكل من تبعهم بإحسان على مر الأزامين، وبعد: فأقول منطلقاً في المبدأ من مصادر التشريع الإسلامى:

### **محاوِر الإسلام:**

لا شك ولا ريب أن هناك محاور أساسية لا تثبت قنطرة الإسلام إلا عليها، المحور الأول هو العقائدى، والثانى التعبدى، والثالث التعاملى.

فأما الأول: فلا يقبل فيه إلا ما كان محكماً كتاباً وسنة، إذ لا يقبل من الأدلة إلا ما هو الأظهر لا الأخفى من طريق الاستدلال، وإنه لمن الضرورى أن لا ناسخ فيه ولا منسوخ، ولا يرجع فيه إلى قول أى مجتهد ولو بلغ ما بلغ من مخولات الاجتهاد حسب ما أجمع عليه الأصوليون بل وحسب ما اقتضته الحكمة الإلهية فى التشريع الإسلامى.

والثانى: وهو كالأول من وجهين لا يقبل فيه إلا المحكم، ولا مجال فيه للاجتهاد قطعاً، ولكنه يحتاج فيه إلى معرفة

الناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمطلق والمقيد.

والثالث: وهو ما يقع بين الاثنين وهو الذى يجتهد فيه المجتهدون بعد ما أعوزهم وجود الدليل من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

ولله در القاضى محمد بن بد التجانى الإبراهيمى حيث قال:

وأصول التشريع فى نظرى أر  
بعة نص محكم القرآن  
وصحيح الحديث قولاً وفعلاً  
وبتقرير منه أصل ثان  
وانعقاد الإجماع من أمة الها  
دى على أمر ما بأى مكان  
والقياس الصحيح رابع هذى  
بجميع الشروط والأركان  
لست ممن يحكم العقل والعا

دّة دون الدليل والبرهان  
لا أرد الفقه الصحيح اجتهاداً  
كان من مـالك أو النعمان  
أو من الشافعي أو من سواهم  
من جميع الأئمة الأعيان  
لا أعد اختلافهم فيه إلا  
لاحتمال الألفاظ شتى المعانى  
ورسوخاً في العلم منهم جميعاً  
واحتماءً في الدين بالإمعان

### **حملة الشريعة:**

قلت: وهذا أوان الشرع في التمحيص المقصود، فأقول  
وبالله التوفيق: إن الباعث الأساسى على هذا التأليف هو ما  
اقتضاه المقام من وجوب إظهار أصوليات الإسلام، وإنه لمن  
المستبعد أن تظل العقيدة الإسلامية لعبة يتصرف فيها  
القاصرون ممن لا يد لهم فى ميدان رد الشبه الواردة على  
الإسلام والمسلمين. ومن هذا المنظار فإن الواقع البديهي هو  
أن حملة مشعل التشريع الإسلامى حسبما هو فى (العواصم



من القواصم) على أصناف أربعة، ولذا قال القاضى ابن العربى: (وأما حفاظ الدين فهم الأئمة العلماء الناصحون لدين الله وهم أربعة أصناف..

الصنف الأول: حفظوا أخبار رسول الله ﷺ وآله، وهم بمنزلة الخزان لأقوات المعاش.

الصنف الثانى: علماء الأصول ذبوا عن دين الله أهل العناد وأصحاب البدع، فهم شجعان الإسلام وأبطاله المداعسون عنه فى مآزق الضلال.

الصنف الثالث: قوم ضبطوا أصول العبادات وقانون المعاملات وميزوا المحللات من المحرمات، وأحكموا الخراج والديات، وبيّنوا معانى الأيمان والنذور وفصلوا الأحكام والدعاوى، فهم فى الدين بمنزلة الوكلاء المتصرفين فى الأموال.

الصنف الرابع: تجردوا للخدمة ودأبوا للعبادة واعتزلوا الخلق وهم فى الآخرة كخواص الملك فى الدنيا) انتهى من ص: ١٤٣.

## الحجر على رضوان الصمد:

وبناء على ما تقدم فإنى لما وقفت على تويليف للمسمى المختار بن بوبه والملقب قيس انتحل له عنوان (رضوان الصمد فى تصحيح المعتقد) تتبعته فإذا به منتقد الشكل والضمن، فقلت بادية ذى بدء: إن رضوان الصمد لا يكون فيما انتحاه من كل ما هو منتقد مسائلها فى هذا العصر بغير اللائق - عيادا بالله- إلخ.

قلت: والرد على هذه الجملة من ثلاثة أوجه، أولها: أن جميع الطوائف الإسلامية حسب ما بلغنا من المعطيات العلمية لم يبلغنا قط أن فيها من ابتكر عقيدة حجر فيها رضوان الصمد.

فادعى بعد ما حرفه فيها أنها فى تصحيح المعتقد أوائل القرن الخامس عشر من بعد ما نزلت ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣).

وحيث كان الأمر هكذا فهل تعتبر عقيدته المبتكرة متممة لمعنى الإكمال أم هى خارجة عنه أم هى داخلية فى شمولية

الآية؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هي مستمداتها الأصولية؟.

وثانيها: هو أنه لم يعتمد فيها لفقّه على العقيدة السلفية بل ولا على العقيدة الأشعرية ولا الطحاوية ولا على ما قاله أبو حامد الغزالي في عقيدته السنية.

وثالثها: أنه خاض في عقيدة أهل السنة خوفاً لم يخضه غيره، بحيث إنه لم يستتب الصحيح من السقيم، ولكنه جعل نفسه في مرتبة الإفتاء، وقد لاك الشبه من هو أشد منه حنكاً وليلاً يبقى له متمرغ فإن من أعوزه تحرير معتقده بأى وجه قطعى الدلالة فأنى يحق له أن يحرر معتقد الآخرين، ولا سيما إن كان من بينهم أجلة من قادة العلماء الراسخين:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا يا سعد تورد الإبل  
خلق الله للحروب رجالاً رجالاً لقصعة من ثريد

## الأسماء والصفات

وأما قوله: (وكل ما سوى ذات الله تعالى وصفاته العلى خلقه الطارىء فعمومه مخصص بالمقصد الشرعى فى قوله

تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الأعراف: ١٨٠). ولقوله ﷺ: (إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة) وهو وتر يحب الوتر، وإن هناك لفرقا شاسعاً بين الأسماء والصفات ولو كان كل منهما يطلق على الآخر في بعض الحالات إذ الأسماء عند من رزقه الله ملكة معرفتها على أربعة أنماط حسب ما اصطلح عليه العارفون وكل أهل فن لهم الحرية التامة في مصطلحاتهم، إذ المعتبر المصطلح عليه لا المصطلح نفسه.

النمط الأول: هو ما كان جمالياً، أى من أسماء الرحمة التي يرحم الله عباده المرحومين بسرهما. والثانى: فهو الجلالى كالمنتقم والعزيز والجبار. والثالث: فهو الكمالى الجامع بين هذين النمطين. والرابع: امتثلت فيه منهجية عرف بعضه وأعرض عن بعض، وإن من العارفين بالله تبارك وتعالى - حسب ما تواتر وشاع فيما بينهم - من كشف الله له الحجاب عن خمسة آلاف اسم من أسماء الله.

وقد يعبرون عن تلك الأسماء بلغى مختلفة، ولا شك فى

أفضلية الأسماء التسعة والتسعين الثابتة كتاباً وسنة.

وحاصل الأمر أن أسماء الله تبارك وتعالى لا حصر لها، وهي قديمة بقدمه الذاتي لا يشك في ذلك إلا من ألد فيها، وإن في كل اسم منها لمعنى ذاتياً فيه وهذا مما يجب به الإيمان إجمالاً لا تفصيلاً إذ لا طاقة لأي مخلوق بحصر أسماء الله تعالى.

وأما الصفات فهي على أنماط كما هو في شرح العقيدة الواسطية التي هي عقيدة شيخ هذا المخل في الصفحة ٩٨.

قال الشارح تحت عنوان مباحث عامة حول آيات الصفات: إن الناظر في آيات الصفات التي ساقها المؤلف رحمه الله يستطيع أن يستنبط منها قواعد وأصول هامة يجب الرجوع إليها في هذا الباب.

الأصل الأول: اتفق السلف على أنه يجب الإيمان بجميع الأسماء الحسنى وما دلت عليه من الصفات وما ينشأ عنها من الأفعال مثال ذلك القدرة، يجب الإيمان بأنه سبحانه وتعالى على كل شيء قدير، والإيمان بكمال قدرته والإيمان

بأن قدرته نشأت عنها جميع الكائنات، وهكذا بقية الأسماء الحسنى فإنها داخلة فى الإيمان بالاسم وما فيها من ذكر الصفات مثل عزة الله وقدرته وعلمه وحكمته وإرادته ومشيئته، فإنها داخلة فى الإيمان بالصفات هذه عبارته.

قلت: وإن فى هذا الكلام لحجة على صاحب هذا المعتقد الفاسد بكلام سلفه.

### روح النبى ﷺ وسائر المخلوقات:

وأما قوله: (سواء فى ذلك روح النبى ﷺ وغيرها فالكل محدث مخلوق)، فهو مسلم من باب آية «الله خلق كل شىء» حيث خلق الله الأكوان دفعة، فقال تعالى: «ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت».

ومتعقب من ثلاثة أوجه، أولها: أنه لا مساواة فى المقام بين روح سيدنا محمد ﷺ مع سائر المخلوقات، إذ هو سيدها والسبب فى وجودها، قال تعالى مخاطباً جميع الأدميين «وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ» (الجن: ٣). قوله لكم أى من أجلكم فيكون هو من باب

أولى، ثانيها أنه يجب على كل مسلم أن يكون النبي ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه.

وأن يعتقد فيه ما قاله الله تعالى في حقه ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (الأحزاب: ٤٦) ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان: ١).  
ولفظه للعالمين تشمل ما سوى الله.

ثالثها: أن التسوية بين روح سيد الوجود وصاحب المقام المحمود مع غيرها من المخلوقات مغايرة لعقائد المسلمين بجميع الاعتبارات وفيها من سوء الأدب ما لا يخفى، وقد قال تعالى في حق آدم ﷺ مخاطباً ملائكته الكرام: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (ص: ٧٢).  
وإن في هذه الآية من تعظيم شأن الأرواح وقداستها ما لا يخفى على المؤمنين، فكيف يتقرر من أبسط عوام المسلمين ما فيه الحط من علو مقام سيد المرسلين، فكيف بمن جعل نفسه فوق المجتهدين المجمع على إمامتهم عند سائر المسلمين.

## الحقائق السبعة

وأما قوله: (وهو المختص بقبول حقائق سبعة عشر أو بعضها). يعنى كل محدث فهو قابل للنقد من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: هو أن هذا القدر من الحقائق لا مستند له من كتاب ولا من سنة ولا من عقائد أهل السنة سلفاً وخلفاً.

والثانى: فهو أن كل مخلوق صح أن يكون فيه أضعاف هذا العدد من الحقائق، وذلك لأن علم الكلام لا حد لمقتضياته، وعلى هذا الأساس فإن كل مبدأ منه لا مانع من أن يولد منه المولدون فى الميدان ما لا يفى به الحصر حسب المعايير المقررة عند المتكلمين وليس هو التوحيد فى حد ذاته بل هو الوسيلة إليه، كما قرر ذلك أئمتة قديماً وحديثاً، والنتيجة منه الرد على المعتزلة واليونانيين وغيرهم من أعداء الإسلام والمسلمين.

والوجه الثالث: فهو من خلال تناقض كلامه فإن فى قوله: أو بعضها لتشكيكاً بديهياً فى عقيدته، إذ مدار العقيدة



على اليقين الذى لا يعتريه وهم ولا شك، ولذا فقد قال تعالى: ﴿قالت لهم رسولهم أفي الله شك﴾، إذ لا اعتماد فى العقيدة إلا على ما ثبت كتاباً وسنة مما هو المحكم لا مما هو المتشابه.

وعلى هذا الأساس فإن فى سورة الإخلاص وآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). وآية البقرة ﴿وَالَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ (البقرة: ١٦٣).

إلى غير ذلك مما هو داخل فى شمولية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ لعقيدة يجب على كل مؤمن أن يتمسك بها. وإن للإيمان بالله لشعباً يجب على كل مسلم أن يتبناها بدلاً من التأويلات الظنية وإدخال المسائل الجزئية فى صميم جوهر العقيدة الإسلامية، وبالتالي فإنه لمن المؤسف أن تكون العقائد المختلفة تستغل لإلفات انتباه العوام وتشكيكهم فيما اعتقدوه من أصوليات الإسلام، والله در القائل:

حجج الكتاب بهن حز المفصل

وتواتر الأخبار ضربة فيصل

لوغى الجدل فإن أبوا تحكيمها

دارت رحى الهيجاء بين العزل

## الاصطحابية:

وأما قوله: ومع الاصطحابية فهو مما يحرم التلفظ به إلا إن كان القائل يعتقد العكس، وحقيقة المعية على الإطلاق لا يعلمها إلا الله إذ هي صفة نفسية وصف الله تبارك وتعالى بها نفسه والله أعلم بالله ما سوى الله ﴿أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللّٰهُ﴾، ولسنا مكلفين بمعرفة أبعاد تعلق الصفة بالموصوف إذ لا طاقة لأى مخلوق بذلك، وإن منها لما هو واجب كمعية ذات الله لصفات الله، والجائز فهو معية الله لخلقه على ما هو فى علمه لا غير، إذ التأويلات الظنية لا تفيد إلا الظن ولو بلغت ما بلغت، والمستحيل فى حقه تعالى أن يكون مع خلقه معية مصاحبة أو معية توهم انفكاك الصفة عن ذاته العلية، والاصطحابية فهى من باب ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ﴾ الآية.

إذ هى معية متقابلين مفتقرين إلى مخصى الزمان والمكان وهى الواردة فى قصة نوح عليه السلام ومن معه.

وإنه لمن الضروري أن من وصف الله تبارك وتعالى بهذه المعية فقد كفر، أعنى معية المتقابلين، وأحسن ما يعتقد في شأنها قوله ﷺ: (كان الله ولا شيء معه)، وإذا تمهد هذا وتقرر فإنه لا يجوز من طريق النظر أن تطرح الشبه هكذا بدون أن ترد بما يتلج صدور المؤمنين المنصفين. ومن هذا المنظار فلقد أجاد العالم العلامة الذكى حامد بن محنض بابه الديمانى الموريتانى حيث قال:

إن الإضافات مما لا وجود لها  
فى خارج الذهن بالمعدوم تتسم  
فمع وقبل وبعد لا وجود لها  
فيما سوى الذهن فى سواه تنعدم  
فلا يكون بها نقص لذى قدم  
ولا يكون بها لحادث قدم  
ولقد أجاد فى سؤاله من قال:

هل ذات ربي مع الأكوان حاضرة  
أم هى غائبة عنها ولا تزد  
إن قلت غائبة ووصفه معنا

قـد رمت حصار لذات الواحد الأحد  
أورمت إبعاد من بالقرب متصف  
هيهات ما رمته للواحد الصمد  
وخلص القول ما قاله العالم الشهير أحمد فال اليعقوبى:  
وكل ما ذات الإله تابى صفاته تاباه لا ترتابا  
وفى الإضاءة:

ومسند الأحكام للصفات فقط إلى المجاز ذو التفات  
والحق أن تسند للذات التى قامت بها تلك الصفات جلت  
وفى ص: ٨ من (سراج السالك شرح أسنى المسالك فى  
مشهور مذهب الإمام مالك) استفتح المؤلف ببيت صاحب  
الجوهره قائلاً:

صفات الله ليست عين ذات ولا غيرا سواه فلا انفصال  
وقال معلقاً على البيت: ليست عين ذاته لأنها معان زائدة  
على الذات ولا غيراً سواه لعدم الانفكاك، فهذا مذهب  
الأشاعرة والماتريدية، هذه عبارته.

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات ص: ٤٣٠، وابن

شبية فى المصنف، ج ١٢، ص: ١٩٥ او ج ١٥، ص: ١٦٥،  
والدولابى فى الكنى، ج ٢، ص: ٣٧، والطبرانى فى الكبير  
وأبو نعيم فى الحلية عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول  
الله ﷺ: (إن من أفضل إيمان المرء أن يعلم أن الله تعالى  
معه حيث كان).

قلت: ولذا فقد قال تعالى: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا  
غَائِبِينَ﴾ (الأعراف: ٧) ، فدللت الآية على ما فى الحديث  
دلالة مطابقة.

وتمشياً مع الموضوع، فقد قال ابن كثير ج ١، ص: ٢٧٦  
بعد كلام مطول على آية: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا  
تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (البقرة: ١١٥). قال ابن جرير: بل  
أنزل الله هذه الآية قبل أن يفرض التوجه إلى الكعبة، وإنما  
أنزلها ليعلم نبيه ﷺ وأصحابه أن لهم التوجه بوجوههم فى  
الصلاة حيث شاؤوا من نواحي المشرق والمغرب لأنهم لا  
يوجهون وجوههم وجها من ذلك وناحية إلا كان جل ثناؤه  
فى ذلك الوجه وتلك الناحية، لأنه تعالى له المشارق

والمغرب.

والله لا يخلو منه مكان كما قال تعالى: ﴿وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ (المجادلة: ٧).  
هذه عبارته.

وفى ظلال القرآن للسيد قطب ج٦، ص: ٣٤٨١ قال معلقاً على آية: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ما لفظه وهى كلمة على الحقيقة لا على الكناية والمجاز، فالله سبحانه مع كل أحد ومع كل شىء فى كل وقت وفى كل مكان مطلع على ما يعمل بصير بالعباد، وهى حقيقة مذهلة من جانب ومؤنسه من جانب، مذهلة بروح الجلال، ومؤنسة بظلال القربى.  
هذه عبارته.

وقال العلامة ابن المبارك فى إزالة اللبس: وأما معية العلم، أى: مثلاً دون الذات، إذا حققها فإنها دائرة بين تشبيه وتعطيل، وقرر ذلك ثم قال: والذى يجب عندى لأجل تحسين الظن بالأئمة أن مرادهم نفى المعنى الباطل فى معية الذات من الحلول والاتحاد وغيرهما، فذكر العلم مثلاً لا لذاته بل

لنفى لوازم معية الأجسام، فإن من لا يكون معك بذاته لا يوصف بحلول ولا اتحاد ولا اختلاط ونحو ذلك، فهذا مرادهم بمعية العلم لا معناه المتبادر، ولا نفى معية الذات مع التنزيه عن التشبيه، وإنما قلنا ذلك لأن الأئمة رضى الله عنهم أوسع عقولا وأكبر علوماً، ولا يخفى على أحد أن العلم صفة للعالم فلا تكون معنا ولو كانت معنا لفارقت الموصوف ولحلت فينا.

وقد كفر النصارى بقولهم: العلم حل فى عيسى عليه السلام، وحينئذ يتفق مذهب السلف والخلف فى المعية، هذه عبارته. وقال ابن القيم فى كتابه (فضائل الذكر والدعاء)، ص: ٨٣ إلى ٨٤: إن الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه، وهذه المعية معية خاصة غير معية العلم والإحاطة العامة فهى معية بالقرب والولاية والمحبة والنصرة والتوفيق كقوله تعالى: ﴿إن الله مع الذين اتقوا﴾، ﴿والله مع الصابرين﴾، ﴿إن الله مع المحسنين﴾، ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾. وللذاكر من هذه المعية نصيب وافر كما فى الحديث الإلهى (أنا مع عبدى ما ذكرنى وتحركت بى شفتاه)، والمعية الحاصلة

للذاكر معية لا يشبهها شيء، وهى أخص من المعية  
الحاصلة للمحسن والمتقى، وهى معية لا تدركها العبارة ولا  
تتالها الصفة وإنما تعلم بالذوق، إلى أن قال: فإذا استولى  
عليه الذكر غاب بمذكوره عن ذكره وعن نفسه، هذه عبارة  
ابن القيم.

### المعية:

قلت: وأما قوله: (ولذلك اتفقت كلمة أئمة السلف عند  
خصوص إرادة تفسير المعية ونحوها العامة الإلهية على  
وجوب تأويلها بخصوص عالم بكم). فإنه غير وارد فى  
محلّه من أوجه عديدة، منها: أن المعية حسب ما صرح به  
معظم المفسرين منها ما هو عام وهو المنصوص فى قوله  
تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾، ومنها ما هو خاص كقوله  
تعالى: ﴿لا تحزن إن الله معنا﴾، ﴿لا تخافا إني معكما أسمع  
وأرى﴾، ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

ومنها: ما هو خاص بالذاكرين. وكفانا حجة على  
المعترض ما قاله ابن القيم الذى هو من أعلم أسلافه.



وأما الرد عليه من السنة فهو بما أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن عائشة أن رسول الله ﷺ قرأ:

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.

فقال ﷺ: فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم.

قلت: وانطلاقاً من هذا الحديث الصحيح الصريح فقد لزم كل مؤول أن يبحث عن سند التأويل، فالبحث عن سند التأويل ورع لا تتطع.

ومنها: أن الإجماع المعتبر مصدر من مصادر التشريع الإسلامي إنما هو إجماع أهل الحل والعقد من مجتهدي الأمة في عصر من العصور على حكم آية نازلة تساوت في أبعادها الأفهام لا المبهمات التي لا يفهما إلا البعض دون

البعض.

وعليه فإن الإجماع الذى لا نقض فيه ولا خرق قد انعقد طبقة بعد طبقة على أن القرون الثلاثة المزكاة أجمعوا على التسليم والتفويض فى كل ما هو متشابه، ولقد أجاد علامة عصرة ومصره باب بن الشيخ سيدي حيث قال فى هذا المنحى:

ثم على ظاهرها نبقئها ونذر التأويل والتشبيها  
ولقد حز المفصل العالم العلامة حامد بن محمذن بن  
محض باب بن ابيد فى قوله:

يا منكر الإيمان بالمعية على مراد بارىء البرية  
هل أنت منكر لها أم أنتا على مراد غيره آمننا  
وعليه فإن الصحابة رضوان الله عليهم لا يصح انعقاد  
إجماعهم إلا من قبل ما تفرقوا فى البلاد، فضلا عن دونهم  
من سائر الطبقات، وحاصل الأمر أن هذا المنتشع كلما أدلى  
دلوه فيما لا علم له به يقول أجمع العلماء على كذا وكذا  
بدون أن يذكر مستند الإجماع، ومن هم المجمعون وفى أى

عصر وفى أى مكان ومن هم نقلته.

ومنها: أن الذى اتفق عليه جل مؤولى الخلف إنما هو  
صرف المعية عن ظاهرها المحال فى حق الله تعالى لا  
غير. ولذا فقد قال العلم العلامة الأوحد أحمد بن المبارك فى  
تأليفه (إزالة اللبس) ما نصه: وقال سيدى محمد المغربى  
الشاذلى شيخ جلال الدين السيوطى رحمهم الله: اعلم أن  
معية الله تعالى أزلية ليس لها ابتداء لثبوت الأشياء أزلا فى  
علمه تعيينا بلا بداية، لتعلقه بها تعلقا يستحيل عدمه لاستحالة  
وجود علمه الواجب وجوده بغير معلوم، والاستحالة تعلقه  
بها لما يلزم عليه من حدوث علمه تعالى بعد أن لم يكن،  
وكما أنها أزلية كذلك هى أبدية ليس لها انتهاء، فهو معنا بعد  
حدوثنا من العدم إلى الوجود على ما فى العلم تعيينا، وهكذا  
أيما كانت فى عوالم بساطها وتركيبها وإضافتها وتجريدها  
من الأزل إلا ما لا نهاية له..

وأطال فى ذلك.. ثم قال: وما قررته لك فى المعية هو  
الحق الذى لا شك فيه فاعتمده ودع ما ينافيه، واعتقده تكن

منزها لمولاك حق التنزيه، ومخلصاً لعقلك من شبهات التشبيه، هذه عبارته.

قلت: وبالجملة فإن المعية كغيرها من المتشابه، وقد نقل الحافظ بن حجر فى الفتح فى شأنه التسليم والتنزيه قال: وهو قول مالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وأبى عوانة وربيعه والأوزاعى وأبى حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل والوليد بن مسلم والبخارى والترمذى وابن المبارك وابن أبى حاتم ويونس بن عبد الأعلى، وهو قول القرون الثلاثة حتى قال محمد بن السحن صاحب أبى حنيفة: اتفق الفقهاء كلهم من المشرق إلى المغرب على الإيمان بأى القرآن والأحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله ﷺ فى صفات الرب من غير تشبيه ولا تفسير.

أولئك آبائى فجنئى بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير الجامع

## حقيقة العقيدة:

وأما قوله: (وكل ما ظهر من المعتقدات يخالف الأصول والقواعد وفتاوى أئمتها المرضيين) فهو إما من محض الباطل، أو من بنيات الطريق المخالفة للجادة، وما عليه السواد الأعظم إذ ليس للخلف منها: إلا ما كان للسلف، فالرد عليه من وجوه عديدة، منها: أنه لم ينطلق في معتقده من أصوليات القواعد ولم يبرر ما لفته بفتاوى الأئمة المقتدى بهم شريعة.

ومنها: أن العقيدة التي يجب على جميع المسلمين أن يعتقدوها إنما هي ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١-٤). وآية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). وكل ما في مضمارها كتاباً وسنة مما هو داخل في شمولية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

ومنها: أنه حذف الصفات المعنوية من صغرى العقائد السنوسية.

ومنها: أن تصحيح المعتقد يتطلب التمكن من أزمة المنقول والمعقول وقوة الذكاء التي لا بد للعلماء منها في رد الشبه.

ومنها: أن المعرفة عند العامة بالدليل والبرهان، وعند الخاصة أنها لا تكمل إلا بالشهود والعيان، ولذا فقد أجاد الشيخ محمد عبد الرحمن بن السالم حيث قال:

الله لا يعرف بالقياس

عرفانه بما سواه قاس

ولا بتوصيف ولا بدفتر

ومن يقل بذا عليه يفترى

معرفة الإله مع شهود

غيرية لم تف بالمقصود

وبالفناء المحض لم تف به

لكن بهذين معا فانتبه

من لم يكن خليفة لطفه

مواقف التفريد لن يطاها

ولله در الشريشى حيث قال:

وللشيخ آيات إذا لم تكن له

فما هو إلا فى لىالى الهوى يسرى

إذا لم يكن علم لديه بظاهر

ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وإن كان إلا أنه غير جامع

لوصفيهما جمعا على أكمل الأمر

فأقرب أحوال العليل إلى الردى

إذا لم يكن من الطبيب على خبر

ولقد أجاد البوصيرى حيث قال:

والدعاوى ما لم تقيموا عليها بينات أبناؤها أدياء

قلت: وبيان هذا أن الكتب المحررة من جميع النعرات

النفسية والأخطاء العلمية ليس فيها إلا مجرد مراسيم العقائد

الإسلامية، فضلا عما عداها من خلاط الأنتقال الشكلية، قال

تعالى: ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾

(العنكبوت: ٤٩). وقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

المُؤْمِنِينَ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ٤). وقال: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤). ومنها: أنه أهمل كثيراً مما يجب به الإيمان تفصيلاً، وإن من بينه مفاتيح الغيب الخمسة، وأسماء الله التسعة والتسعون، وقد أهمل وجوب التصديق بمعجزات الأنبياء فضلاً عن التصديق بكرامات الأولياء.

ومنها: أنه خالف في آيات وأحاديث الصفات مذهب القرون المزكاة بخوضه في المتشابه وحاد عن مذهب الخلف المؤولين له بمحمل لائق، فدلّت عليه آية ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ (النساء: ١٤٣).

ومنها: أنه أدرج في صغرى العقائد السنوسية القول بالجهة التي لم يقل بها إلا مجسمة الحشوية.

وحيث اقنعس به المقام، وظهر منه الضعف والعجز والإحجام، فليجعل أمامه آية: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾



(الإسراء: ٣٦).

ومنها: أنه لم يعرض لذكر أية عقيدة فاسدة كى يظهر  
بطلانها بعد العرض التام بالأمانة العلمية قاصداً بذلك نصرة  
الشريعة المحمدية، وحيث كان الأمر هكذا فإن المتشبع بما  
ليس فيه كلابس ثوبى زور.

من تحلى بغير ما هو فيه كذبتة شواهد الامتحان  
وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان، ولقد أجاد القائل:

يا أيها الكاسر عين الأغصن والقائل الأقوال ما لم تلقن  
هرق على جمرك أو تبين بأى دلو إذ عرفنا تستتى  
وبالجملة فقد كفانا رداً عليه ما قاله الإمام السيوطى رحمته الله  
فى هذا المضمار ونصه:

قل لمن يفهم عنى ما أقول  
قصر القول فذا شرح يطول  
هو سر غامض من دونه  
ضربت والله أعناق الفحول  
أنت لا تعرف إياك ولا

تدرى من أنت ولا كيف الوصول  
لا ولا تدرى صفات ركبت  
فيك حارت فى خفاياها العقول  
أين منك الروح فى جوهرها  
هل تراها فترى كيف تجول  
هذه الأنفاس هل تحصرها  
لا ولا تدرى متى منك تزول  
أين منك العقل والفهم إذا  
غلب النوم فقل لى يا جهول  
أنت أكل الخبز لا تعرفه  
كيف يجرى منك أم كيف تبول  
فإذا كانت طـوـاياك التى  
بين جنبيك كذا فيها خلـول  
كيف تدرى من على العرش استوى  
لا تقل كيف استوى كيف النزول  
أم تجلى الله أم كيف يـرى  
فلعمرى ليس ذا إلا فضول

هو لا كيف ولا أين له  
وهو رب الكيف والكيف يحول  
وهو فوق الفوق لا فوق له  
وهو في كل النواحي لا يزول  
جل ذاتا وصفات وسمى  
وتعالى قدره عما أقول  
ولنختتم الكلام في الرد على هذه النقطة بما قاله الإمام  
المفتى بداه بن البوصيري في تأليفه (الدر النضيد في علم  
الكلام وحقيقة التوحيد) ص: ٤ من نسخته القلمية قال - عمره  
الله ونفع به المسلمين - ما نصه: جاء رجل المزني يسأله  
عن شيء من الكلام، فقال: إني أكره هذا، بل أنهى عنه كما  
نهى عنه الشافعي بقوله: سئل مالك عن الكلام والتوحيد فقال  
مالك: محال أن يظن بالنبى ﷺ أنه علم أمته الاستجاء ولم  
يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قال النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل  
الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله)، فما عصم به الدم والمال  
حقيقة التوحيد، انتهى منه بلفظه.

قلت: والجادة حيث أطلقت فهي سنة رسول الله ﷺ إذ هي

المحجة التي ليلها كنهارها، وحيث كان مراد قيس بالسواد مجرد الكثافة البشرية فقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (الأنعام: ١١٦). وقال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦).

### تقييد رحمة الله:

وأما قوله: فما من نبي أرسل إلا وهو ناصح أمين ليس على الغيب بضنين أجود بالخير من الرياح المرسلة ومن ذا تبين أن لا يليق بعظيم مصب نبينا الأكرم وكامل نصحه المحكم أن يدخر ما يصح توارث العلم به والتعبد بالعمل به بلا مانع من الأعم والأخص من صحبه وتابعي تابعيهم ويمسك أجمع جوامع الكلم لمن سيولد بعده.

فهو حجة عليه من أوجه متعددة الجنبات، منها أن النبي المصطفى ﷺ قد بلغ الأمانة لأمته المحمدية حسب تفاوتها في الأنصباء قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ .

ولقد أجاد الإمام الصاوي حيث علق على الآية قائلا:

واعلم أن ما أوحى إليه على ثلاثة أقسام: ما أمر بتبليغه وهو القرآن والأحكام المتعلقة بالخلق عموماً فقد بلغه ولم يزد عليه حرفاً.

وقد شهد له القرآن بكمال التبليغ حيث أنزل قبيل انتقاله إلى الرفيق الأعلى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. وما أمر بكتمه فقد كتمه ولم يبلغ منه حرفاً وهو جميع الأسرار التي لا تليق بالأمة، وما خير في تبليغه وكتمه فقد كتم البعض وبلغ البعض، وهو الأسرار التي تليق بالأمة، هذه عبارته.

قلت: وفي البخارى عن أبى هريرة أنه قال: حفظت عن رسول الله ﷺ جرابى علم أما أحدهما فبثنته لكم، وأما الآخر فلو بثنته قطع هذا البلعوم.

وفي الصحيحين عن أنس ؓ أنه قال: أسر إلى النبى ﷺ سرّاً فما أخبرت به أحداً بعده، ولقد سألتنى أم سليم فما أخبرت بها.

وفيهما عن معاذ بن جبل عن النبى ﷺ أنه قال: (ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقاً من

قلبه إلا حرمه الله على النار، قال: يا رسول الله أفلا أخبر  
به الناس فيستبشروا قال: إِنْ يَتَكَلَّوْا، وأخبر به معاذ عند  
موته تأثماً.

وفيهما عن عائشة رضى الله عنها قالت: إنا كنا أزواج  
النبي عنده جميعاً لم تغادر منا واحدة، فأقبلت فاطمة عليها  
السلام تمشى - لا والله ما تخفى مشيتها من مشية رسول الله  
ﷺ - فلما رآها رحب قال: مرحباً يا بنيتى ثم أجلسها عن  
يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاء شديداً، فلما رأى  
حزنها سارها الثانية فإذا هى تضحك، فقلت لها أنا من بين  
نسائه: خصك رسول الله ﷺ بالسر من بيننا ثم أنت تيكين؟  
فلما قام رسول الله ﷺ سألتها عما سارك؟ قالت: ما كنت  
لأفشى على رسول الله ﷺ سره، فلما توفى قلت لها: عزمت  
عليك بما لى عليك من الحق لما أخبرتنى قالت: أما الآن  
فأخبرتنى قالت: أما حين سارنى فى الأمر الأول فإنه  
أخبرنى أن جبريل كان يعارضه فى القرآن كل سنة مرة  
وإنه قد عارضنى العام مرتين، ولا أرى الأجل إلا قد اقترب  
فاتق الله واصبرى، فإنى نعم السلف أنا لك، قالت: فبيكت

بكائى الذى رأيت، فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال: يا فاطمة ألا ترضين أن تكونى سيدة نساء المؤمنين؟ أو سيدة نساء هذه الأمة؟).

وفى صحيح مسلم عن حذيفة أنه قال: أخبرنى رسول الله ﷺ بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، فما منه شىء إلا قد سألته إلا أنى لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة. وفى البخارى عن أبى الدرداء أنه قال لعلقمة: أليس فيكم أو منكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره؟ يعنى حذيفة.

قلت: وباعتبار آخر فقد قال تعالى: ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ﴾ (البقرة: ١٠٥). ولم يقيدها بزمان عن زمان، ولا بمكان عن مكان كما قيدها المعترض ومن لف من أهل الإنكار. وفى روح البيان عند قوله تعالى: ﴿أَفْتَمَارُونَهُ عَلَى مَا يُرَى﴾ ما نصه: (يقول الفقير: لا شك أن ما أوحى إليه ﷺ تلك الليلة على أقسام):

قسم أداة إلى الكل وهو الأحكام والشرائع، وقسم أداة للخواص وهو الحقائق ونتائج العلوم الذوقية، وقسم آخر بقى

معه لكونه مما خصه الله به وهو السر الذى بينه وبين الله  
المشار إليه بقوله: (لى مع الله وقت.. إلخ)، فإنه تجل  
مخصوص وسر مكتوم لا يفشى، وهكذا كل ورتته فإن لهم  
نصيياً فى هذا المقام.

وقال شيخ الحديث والعقائد العلامة محمد بن يوسف  
السنوسى فى شرحه منظومة الحوضى فى العقائد ما نصه:  
أو كتم شيئاً من الوحي يعنى من جميع الأمور بتبليغيه وإلا  
فقد ثبت فى الحديث أن لنبينا وسيدنا محمد علوماً أربعة: علم  
لا يسعه إلا عقله خاصة، وعلم أمر بكتمه، وعلم أذن له فى  
إبدائه للخاصة فأبدى منه لأبى بكر وعمر رضى الله عنهما،  
وعلم كلفه بتبليغيه، وهذا القسم هو الذى يجب فيه التبليغ. هذه  
عبارته.

وفى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور لجلال الدين  
السيوطى ما نصه: أخرج الطبرانى وابن مردويه وابن  
النجار عن الحسن بن على رضى الله عنهما قالوا: يا رسول  
الله أرأيت قول الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا



أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (الأحزاب: ٥٦)؟

فقال: (هذا من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، إن الله وكل ملكين لا أذكر عند عبد مسلم فيصلى على إلا قال ذاك الملكان غفر الله لك، وقال الله وملائكته آمين).

قلت: وقد ترجم البخارى ﷺ فى صحيحه بابا فيمن خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا.

وفى الحاوى للإمام السيوطى أن مما أوحى الله إلى النبى ليلة الإسراء ما بينه وما لم يؤمر ببيانه. وقال صاحب روح البيان، ج ٢، ص ٤١٧: والتحقيق أن ما يتعلق بالشرعية عام تبليغه، وما يتعلق بالمعرفة والحقيقة خاص، ولكل منهما أهل فهو كالأمانة عند المبلغ يلزم دفعها لأربابها.

وفى الجزء ٧، ص: ٦٢٦ من نفس الكتاب ما نصه: قال بعض الكبار: من عدم الإنصاف عدم إيمان الناس بما جاء به الأنبياء المعصومون، وعدم الإيمان بما أتى به الأولياء

المحفوظون، فإن البحر واحد فمن آمن بما جاء به الأصل من الوحي يجب أن يؤمن بما جاء به الفرع من الإلهام بجامع الموافقة.

وقد ثبت أن العلماء ورثة الأنبياء، فعلمهم علومهم، ففي الاتباع لهم في أفعالهم وأفعالهم وأحوالهم أجر كثير وثواب عظيم ونجاة من المهالك (انتهى منه بلفظه).

قلت: وقد أخرج البخارى فى صحيحه عن على رضي الله عنه أنه قال: حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله.

وقال السيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور، ج ٨، ص: ١٢٢ أخرج أبو على عبد الرحمن بن محمد النيسابورى فى فوائده عن محمد بن الحنفية أن البراء بن عازب قال لعلى بن أبى طالب: سألتك بالله إلا ما خصصتني بأفضل ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خصه به جبريل مما بعث به إليه الرحمن، قال: يا براء إذا أردت أن تدعوا لله باسمه الأعظم فاقراً من أول الحديد عشر آيات وآخر سورة

الحشر، ثم قل: يا من هو هكذا وليس شيء هكذا غيره  
أسألك أن تفعل بي كذا وكذا، فوالله يا براء لو دعوت على  
لخسف بي.

قلت: وفي البخارى أنه ﷺ قال: (ما من الأنبياء نبى إلا  
أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذى  
أوتيته وحياً أوحاه الله إلى فأرجو أن أكون أكثرهم تابِعاً يوم  
القيامة).

وبناء على هذا الحديث الصحيح فالذى يليق بمقام رسول  
الله ﷺ أوسع أفقاً مما انتحاه المعترض من تحكيم العقل  
القاصر فيما وراء طوره، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ  
إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾.

وأخر الشيخان عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل  
نبي سأل سؤالاً أو قال لكل نبي دعوة قد دعاها لأمته وإنى  
اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى).

وأخرجنا عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: (لكل نبى  
دعوة فأريد إن شاء الله أن أختبىء دعوتى شفاعة لأمتى يوم

القيامة)، وأخرج الحاكم فى المستدرک وابن أبى عاصم فى السنة والطبرانى والبزار بإسناد جيد عنه ﷺ أنه قال: (إن الله أعطانى دعوة فخبأتها شفاعة لأمتى). هكذا إدخار أجمع جوامع الكلم لمن سيولد بعد إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة بشفاعته ﷺ. وقد بين القرآن أن السبقية بالمقام لا بمجرد البروز. قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾، وحال الشى أحمد التجانى تتشد:

ما ضرنى أن لم أجيء متقدما

بالسبق يعرف أخذ المضمار

ومن هذا المنظار فإن من قال بانقطاع مدد الله الذى أمد به رسوله ﷺ ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، فقد أعظم الفرية، واعترض على الله فيما تعلقت به إرادته أزلا، وإنه لمن المعلوم ضرورة أن لا مشروع إلا الشارع ﷺ، فالأولياء والعلماء لم يبلغوا ما بلغوا إلا باتباعه حذو النعل بالنعل، ولا دور لهم فى التشريع الإسلامى إلا بمجرد رفع معالمه وتبيين الصحيح من السقيم.

والتشريع حيث أطلق إنما هو تشريع واحد والخطاب من الله إلى العباد واحد، والتفاوت في العلم والفهم اقتضته الحكمة الإلهية، قال تعالى: ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾. وقال: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ ، وقال: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَوًى لِي وَهَوًى لِي مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، وقال: ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (الإسراء: ٢٠). وقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (النساء: ٥٤).

وخلاصة القول: أن ما أجراه الله على يد الشيخ أحمد التجاني وخلفائه من بعده من زيادة الإيمان والفتح ومن العرفان، بل ومن نشر الإسلام في أنحاء العالم إنما هو معجزة لرسول الله ﷺ ووراثة محمدية منه، حيث قال تعالى في حقه: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾، كما هو في كتب الأصول أن كرامة كل ولي معجزة لمتبوعه من الأنبياء وقد أخرج ابن جرير في تفسيره ج٢٧، ص٢٨ - ٢٩ عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (رأيت ربي في أحسن صورة) إلى أن قال ﷺ: (فأفضى إلي بأشياء لم يؤذن لي أن

أحدثكموها، فذلك قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ (النجم: ٨-١٠).

وبناء على هذا الحديث فإن الشارع ﷺ قد أوحى الله إليه علوماً لم يأذن له في تبليغها للصحابة فضلاً عن سواهم.

وقد خيره في البعض فبلغ منه البعض حسب ما تقدم خلافاً لما يزعمه القاصرون، إذ هو ميزان العلم، ومن اطلع على خصائصه ﷺ يتيقن لا محالة أن مقامه المحمود الذي اختصه الله به أرفع من أن يسبر غوره الأئمة الراسخون فما ظنك بقيس بن بوب.

ولذا قال ﷺ: (إني عند الله مكتوب خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأخبركم بأول امرئ، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت وكذلك أمهات النبيين يرين، وقد خرج لها نور أضاءت لها منه قصور

الشام)<sup>(١)</sup>.

أخرجه أحمد في المسند، ج ٤، ص: ١٢٧-١٢٨ والحاكم في المستدرک، ج ٢، ص: ٤١٨، ٦٠٠، والبيهقي في الشعب رقم ١٣٢٢، وفي دلائل النبوة ج ١، ص ٨٠-٨٣ والطبراني في الكبير ج ١٨، ص: ٢٥٢-٢٥٣، والطبراني في التفسير، ج ١، ص: ٥٥٦، وابن أبي عاصم في السنة، ج ١، ص ١٩٧، وأبو نعيم في الحلية، ج ٩ ص: ٨٩-٩٠.

قلت: فليعد الجاهلون بمقام رسول الله ﷺ النظر إلى هذا الحديث كلمة كلمة، ولقد أشار العالم العلامة العارف بالله محمذن بن محمد الأمين المكنى (اب) في نظمه لبعض الخصائص التي خص بها البعض دون البعض فقال:

وللنبي أن يخص من يريد

---

(١) أخرجه أحمد في المسند، ج ٤، ص: ١٢٧-١٢٨ والحاكم في المستدرک، ج ٢، ص: ٤١٨، ٦٠٠، والبيهقي في الشعب رقم ١٣٢٢، وفي دلائل النبوة ج ١، ص ٨٠-٨٣ والطبراني في الكبير ج ١٨، ص: ٢٥٢-٢٥٣، والطبراني في التفسير، ج ١، ص: ٥٥٦، وابن أبي عاصم في السنة، ج ١، ص ١٩٧، وأبو نعيم في الحلية، ج ٩ ص: ٨٩-٩٠.

بما يريد من شرائع المجيد  
 كما أتى أن النبي قبلا  
 من رجل أتى فأسلم على  
 أن لا يصلى سوى اثنين  
 من صلوات الفرض دون مين  
 وأنه قد خص بالصوم أنس  
 من بعدما أشرق للصبح قبس  
 وخص نسوة المهاجرين  
 بإرثهم ديارهم يقينا  
 وخولة بنت حكيم قد أباح  
 لها النياح دون سائر الملاح  
 وأما الدعاء الذى علمه ﷺ للضرير فى التوسل بذاته  
 وسؤال الله به والاستغاثة به فليس من باب الخصوصية، إذ  
 لا بد فى إثباتها من نص يرجع إليه عند العلماء، وقد صح  
 قصته عشرون حافظاً، وأما بعد دفن بشريته ﷺ فقد رأته  
 جماعة من الصحابة من بينهم عثمان بن عفان ؓ حين  
 حاصره العدو فخيره بين النصره وأن يفطر معه، فاختر



الفطر معه ﷺ، وقد رأته جماعة من التابعين وتابعي التابعين إلى هلم جراً، واستفادوا منه علوماً وفهوماً من طريق الإلهام النوراني.

وقد بلغت أحاديث رؤيته في اليقظة وال المنام حد التواتر المعنوي، وقد روى الشيخان عن أبي هريرة وغيره أنه ﷺ قال: (من رأى في المنام فسيرانى في اليقظة)، وفي رواية (فقد رأى فى الشيطان لا يتمثل بى) وفي رواية (لا يتكونى) وفي رواية (لا يترايا بى)، وفي رواية (لا يترايا بى) وفي رواية (أن من رآه ﷺ فقد رأى الحق).

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى، ج ١٤، ص ٤١١-٤١٨ ما ملخصه: قال القاضى أبو بكر بن العربى: رؤية النبى ﷺ بصفته المعلومة إدراك على الحقيقة، ورؤيته على غير صفته إدراك للمثال، فإن الصواب أن الأنبياء لا تغيرهم الأرض ويكون إدراك الذات الكريمة حقيقة وإدراك الصفات إدراك المثال، قال:

وشذ بعض القدرية فقال: الرؤيا لا حقيقة لها أصلاً، وأما

قوله: (فكأنما رآنى) فهو تشبيهه، ومعناه أنه لو رآه فى اليقظة لطابق ما رآه فى المنام فيكون الأول حقاً وحقيقة والثانى حقاً وتمثيلاً.

وقال النووى قال عياض: يحتمل أن يكون المراد بقوله: (فقد رآنى فقد رأى الحق) أن من رآه على صورته فى حياته كانت رؤياه حقاً، ومن رآه على غير صورته كانت رؤيا تأويل، وتعقبه فقال: هذا ضعيف بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها، قال ابن حجر: ولم يظهر لى من كلام القاضى ما ينافى ذلك بل ظاهر قوله أنه يراه حقيقة فى الحالين لكن فى الأولى تكون الرؤيا مما لا يحتاج إلى تأويل، ثم قال: قوله: (ولا يتمثل الشيطان بى) فى رواية أنس فى الحديث الذى بعده (فإن الشيطان لا يتمثل بى) وفى حديث أبى هريرة مثله لكن قال (لا يتمثل فى صورتي).

وفى حديث جابر عند سلم وابن ماجة (إنه لا ينبغى للشيطان أن يتمثل بى)، وفى حديث ابن مسعود عند الترمذى

وابن ماجة (إن الشيطان لا يتراءى) بالراء بوزن يتعاطى، ومعناه لا يستطيع أن يصير مرئياً بصورتى، وفى رواية غير أبى ذر (يترايا) وبعد الألف تحتانية، وفى حديث أبى سعيد فى آخر الباب (فإن الشيطان لا يتكوننى).

أما قوله: (لا يتمثل بى) فمعناه لا يتشبه بى، وأما قوله (فى صورتى) فمعناه لا يصير كائناً فى مثل صورتى فالجميع راجع إلى معنى واحد.

قال المازورى بل الحديث محمول على ظاهره، والمراد أن من رآه فقد أدركه، ولا مانع يمنع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يحتاج إلى صرف الكلام عن ظاهره، وقال الطيبى: ذكر الشيخ أبو محمد بن أبى جمرة ما ملخصه: إنه يؤخذ من قوله: فإن الشيطان لا يتمثل بى، أن من تمثلت صورته ﷺ فى خاطره من أرباب القلوب وتصورت له فى عالم سره أنه يكلمه أن ذلك يكون حقاً بل ذلك أصدق من رأى غيرهم لما من الله به عليهم من تنوير قلوبهم، وهذا المقام الذى أشار إليه هو الإلهام وهو من جملة أصناف الوحي إلى

الأنبياء، ولكن لم أر فى شىء من الأحاديث وصفه بما  
وصفت به الرؤيا أنه جزء من النبوة، وقد قيل فى الفرق  
بينهما: إن المنام يرجع إلى قواعد مقررة وله تأويلات  
مختلفة ونفع لكل أحد بخلاف الإلهام فإنه لا يقع إلا  
للخواص، انتهى كلام ابن حجر.

قلت: وكرامة الولي تخصص العموم القطعى فكيف  
بالعموم الوهمى الذى لا ارتكاز له على الواقع؟، ولذا قال  
الناظم الحاج محمد فى (المرهفات القطع):

ورؤية النبي بالعيان  
أنت عن الصوفية الأعيان  
وجعلوها من كرامات الولي  
وربما أنكرها المعتزلى  
والأخذ عنه ذكر الغزالي  
فى منقذ الناس من الضلال  
كالجلى وكالإمام الشاذلى  
وابن أبى جمرة ذى الفضائل  
وقال فى ذاك محض بابيه

عالم ذا القطر بلا غرابه  
ولم تزل أقطاب الأولياء  
تأخذ عن إمام الأنبياء  
بعد وفاته علوم السر  
كالشاذلى فى أخذ حزب البحر  
وصافح السيوطى عند القاهرة  
بيده يد النبى الطاهرة  
وممن رآنى فقد رآنى  
حديث أفضل الورى العذنانى  
إذ وصفه الشريف لا يعان  
أن يتمثل به الشيطان  
ومن رآه فى المنام سيراه  
يقظة ذاك البخارى رواه  
والحاوى قد أثبت رؤية الملك  
ورؤية النبى بتتوير الحلك  
قلت: وحتى أن ابن القيم قد أثبت تلاقى الأرواح فيما  
بينها حسب ما فى كتاب (الروح) له، ومن حجته فى ذلك ما  
وقع ليلة الإسراء بين سيدنا محمد ﷺ وغيره من سائر  
الأنبياء، ويؤيد ذلك ما قاله حجة الإسلام الغزالى فى تأليفه

(المنفذ من الضلال)، والإمام الشعرانى فى (لطائف المنن)،  
والإمام يوسف النبهانى فى عدة مؤلفات.

وكفى حجة ما ذكره الشيخ محى الدين عبد القادر  
الجيلانى فى تأليفه (الغنية) حيث حدث عن نفسه، وكذلك  
شيخ العلمين الإمام زروق حيث صرح أنه أخذ وظيفته  
الزروقية عن رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً، وهو مبرز فى  
العدالة على الأقل وقد عرف على الساحة من بين  
معاصريه، وكذلك الشيخ أبو الحسن الشاذلى فقد التقى  
برسول الله ﷺ يقظة فأعطاه حزيه البحرى وغيره من  
الأذكار وخواص الأسرار ولو اعترض عليه البعض، وحتى  
إنه أعلن لكل أنه انقضت عليه أربعون سنة والرسول ﷺ لم  
يحتجب عنه وكذا الإمام البدوى والإمام أحمد الرفاعى.

وإن نظرنا إلى العلماء الموريتانيين فإن من بينهم مجتهد  
العصر والمصر سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم وقد أثبت  
القول بروية رسول الله ﷺ يقظة لا مناماً، فليطالع المعترض  
تأليفه (روضة النسرين)، ولقد انتحى هذا المنحى الشيخ

محمد الحامى الباركلوى، وكفى به جمعاً بين الشريعة والحقيقة، وكذلك القدوة الشيخ أحمدو بمب حيث حدث عن نفسه قائلاً: أعطانى رسول الله ﷺ هذا الورد يقظة لا مناماً ضحى، وضمن لى ﷺ ما ضمن لى فيه، ولذا فلقد قال فى نظمه:

بايعته فى البحر تحت الشجرة

والبحر مزبد وحولى الفجرة

قلت: والمراد بالفجرة إنما هم المستعمرون الفرنسيون حين حاولوا إلقاء القبض عليه وقصته معهم شائعة، وإذا ذكرت رجالاً من مناقبهم فاذكر الشيخ محمد اليدالى الديمانى ولقد سلك مسلكه العلامة المتقن الأوحد زين بن أجمد رحمه الله فى تأليفه المعنون (بالمواهب الربانية)، وقد أفرده للرد عن الشيخ التجانى، وبين أنه لم يقل إلا ما قاله الأولياء من قبله وليس بتجانى الطريقة، ولكنه من حماة العلماء الذين قيضهم الله لمناصرة الأولياء، ومن هذا المنظار فقد قال الولى الألمعى محمد بن أحمد يوره الديمانى:

أوراد تاج الكمل التيجانى

كقلائد الياقوت والمرجان

فادأب عليها ما حبيت فإنها

أشهى وأبهى ما جناه الجانى

وقد تابعه فى الروى والبحر علم الأعلام الذين هم حلية

الإسلام محمد سالم بن ألما قائلا:

ما لى بسطوة أحمد التيجانى

حتى أكذب ما يقول يدان

قلت: وهذا المنتقد إنما هو طفيلى مائتته فى العلم والفهم،

إلا أنه لم يستفد من مصاحبته التصديق بالأولياء، وحيث كان

الأمر كذلك، فالمثبت مقدم على النافى حجة الأصوليين

والدرجة العليا تحجب السفلى، ولقد أجمع الأولياء قديماً

وحديثاً على رؤية رسول الله ﷺ يقظة والأخذ عنه يقظة

ومناماً. وليس هناك أى مانع شرعى عند المعترض، وحيث

أجمع أهل الفن عليها فلا اعتداد بمعارضة من عارضهم من

العزل الذين لا ناقة لهم فيها ولا جمل. قال الحكيم:



ما ضر شمس الضحى فى الأفق طالعة  
أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر  
وقال البوصيرى:

وقد تتكر العين ضوء الشمس من رمد  
وينكر الغم طعم الماء من سقم  
ولله در الشيخ الجليل والقذوة النبيل محمذن فال بن متالى  
حيث قال:

وقسمة الحظوظ فيها يدخل  
فهم المسائل التى تتعقل  
فيحرم الذكى من فهم الجلى  
إن لم يكن من حظه فى الأزل  
وربما تلوح للبايد  
غوامض تلوح من بعيد  
قلت: وقد أنشد منى الحال إنشاء:

**أفضلية الأمة أولاً وأخراً:**  
لقد ديس بالأقدام كل معاند

لنهج أبي العباس كنز العقائد

وردت على الأعقاب من كل معشر

غزاة حماة الدين رغم المعاند

وبالجملة: فإن الأفضلية المجمع عليها فى شأن الصحابة

بالدرجة الأولى لا معارضة بينها وبين ما أعد الله لخواص

متأخرى هذه الأمة، ولذا فقد قال الشيخ عبد القادر الجيلانى

ﷺ فى غنية الطالب: إن أمة محمد ﷺ خير الأمم أجمعين

وأفضلهم أهل القرن الذين شاهدوه وآمنوا به وصدقوه

وبايعوه وتابعوه وقاتلوا بين يديه وفدوه بأنفسهم وأموالهم

وعزروه ونصروه، وأفضل أهل القرون أهل الحديبية الذين

بايعوه بيعة الرضوان فهم ألف وأربعمائة رجل، وأفضلهم

أهل بدر وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدد أصحاب

طالوت، وأفضلهم الأربعون أهل دار الخيزران الذين كملوا

بعمر بن الخطاب، وأفضلهم العشرة الذين شهد لهم النبى ﷺ

بالجنة وهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير

وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وأبو عبيدة بن الجراح،

وأفضل هؤلاء العشرة الأبرار الخلفاء الراشدون الأربعة

الأخيار، وأفضل الأربعة أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي  
رضى الله تعالى عنهم<sup>(١)</sup>.

ولهؤلاء الأربعة الخلافة بعد النبي ﷺ ثلاثون سنة، ولى  
منهم أبو بكر ﷺ سنتين وشيئاً، وعمر ﷺ عشراً، وعثمان  
ﷺ اثنتى عشرة سنة، وعلي ﷺ ستاً، ثم ولى معاوية تسع  
عشرة سنة، وكان قبل ذلك ولاء عمر الإمارة على أهل الشام  
عشرين سنة.

وخلافة الأئمة الأربعة كانت باختيار الصحابة وانفاقهم  
ورضاهم، والفضل لكل واحد منهم فى عصره وزمانه على  
من سواه من الصحابة.. إلى آخر كلامه المفصل.

ولقد ألف شهاب الدين السهروردى فى مناقب الصحابة  
رسالة عنونها بعنوان: (أعلام الهدى وعقيدة أرباب التقى)

---

(١) لا خلاف أن أفضل الصحابة هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله  
عنهم، إلا أن الإمام علياً عليه السلام هو نفس رسول الله ﷺ بنص آية المباهلة  
وغيرها من الأحاديث، وبالتالي لا يصح أن يقارن بينه وبين أحد من  
الصحابة مع جلالة قدرهم.

حسب ما نقله عنه شارح الإحياء.

ولقد شفى القاضى عياض الغليل فى مناقبهم حيث استطرد حديث الطبرانى عن ابن مسعود: (إذا ذكر أصحابى فأمسكوا) وثنى بآية ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ (الفتح: ٢٩).

ولقد انتحى هذا المنحى حجة الإسلام فى (إحيائه علوم الدين)، وكذلك الإمام الطحاوى فى (عقيدته) ولقد أصاب فيها وأفاد، ولقد حز المفصل الإمام النووى رحمته فى (شرحه لمسلم).

قلت: ولقد فضل التابعون وتابعو التابعين إذ هم القائمون بأعباء التشريع الإسلامى من بعد الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وإن من بينهم أويس القرنى والحسن البصرى رضى الله عنهما.

وبناء على هذه المعايير فلقد قال ابن كثير معلقاً على آية: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ إن المراد بالسابقين هم المبادرون إلى فعل الخيرات كما أمروا قال

تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾، فمن سابق في هذه الدنيا وسبق إلى  
الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة، فإن الجزاء  
من جنس العمل، وكما تدين تدان ولهذا قال الله تعالى:  
﴿أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

وعن عبد الله بن عمر قال: قالت الملائكة: يا رب جعلت  
لبنى آدم الدنيا فهم يأكلون ويشربون ويتزوجون فأجعل لنا  
الآخرة، فقال: لا أفعل، فراجعوه ثلاثاً فقال: لا أجعل من  
خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان، ثم قرأ عبد الله  
﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ انتهى منه بلفظه.

قلت: وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ  
أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ  
أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ \* لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
هَذَا يَوْمَئِذٍ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠١-١٠٣).

وانطلاقاً من هذه الآية فالعبرة بالسعادة الأزلية، إذ هي  
التي عليها مدار السبقية لا بتقدم الزمان ولا بتأخره، وكيف

لا وقد ورد فى الحديث الصحيح: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها) (١).

وفى الحديث أيضاً: (يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين) (٢).

قلت: وإن فى هذين الحديثين من إقامة الحجة على المعترض ما فيه المقنع والكفاية قال تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ وقال: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ﴾ وقال: ﴿الله يجتبي إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾.

وفى الحديث الصحيح: (والذى نفسى بيده ليدركن عيسى ابن مريم فى أمتى خلفاء من حواريبه).

وفى الجوارى الحسان للثعالبي قال: روى عمر بن

---

(١) أخرجه أبو داود رقم: ٤٢٩١، والحاكم فى المستدرک، ج ٢، ص: ٤٥٢ وغيرهما.

(٢) رواه ابن عبد البر عن إبراهيم بن عبد الرحمن العذرى.

الخطاب أن رسول الله ﷺ قال: (إن من عباد الله عبداً ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء لمكانتهم من الله، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: قوم تحابوا بروح الله على غير أرحام ولا أموال)، الحديث. ثم قرأ ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ\* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦٢، ٦٣).

قال: وقد أخرج هذا الحديث أبو داود والنسائي، قال أبو داود في هذا الحديث: (فوالله إن وجوههم لنور وإنهم لعلی نور)، ذكره بإسناد آخر، ورواه أيضاً ابن المبارك في رقائقه عن أبي مالك الشعري أن رسول الله ﷺ أقبل على الناس فقال: (يا أيها الناس اسمعوا وعوا إن الله عبداً ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء على مجالسهم وقربهم من الله عز وجل)، فقال أعرابي: انعتهم لنا يا نبي الله، فقال: (هم ناس من أبناء الناس لم تصل بينهم أرحام متقاربة، تحابوا في الله وتصافوا فيه، يضع لهم يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وثيابهم نوراً، يفرع الناس يوم القيامة وهم لا يفرعون، وهم أولياء الله لا

خوف عليهم ولا هم يحزنون).

## منكر الأولياء كافراً أو معادى:

قلت: وحاصل الأمر فى شأن المعترض على الأولياء دائر على أمرين، أحدهما: أن من أنكر أصل وجود الولاية فقد كفر لتكذيبه ما يزيد على مائتى آية ما بين تصريح وتلويح واقتضاء وثلاثمائة حديث.

وثانيهما: أن من عادى الأولياء فقد آذنه الله بالمحاربة بدليل ما أخرجه البخارى (من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب)، وقد يؤخذ منه أن من والى الله وليا فقد تعرض لنفحات رضوان الله، وكفى الأولياء فخراً كونهم ورثة محمديين، وأن من بينهم الإمام المهدي المنتظر، وقد دلت عليه أحاديث لا مطعن فيها، حيث خرجها أصحاب السنن وغيرهم، ولذا فقد قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم يبعث الله رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً).

وقال أبو نعيم (رجل منى)، وأخرجه أحمد فى المسند ج ١، ص ٥٩، وأبو داود فى كتاب الملاحم عن أم سلمة زوج



النبي ﷺ عن النبي ﷺ بلفظ: (يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة هارباً إلى مكة، فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث بعث من الشام فيخسف به في البيداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، فيبعث رجل من قریش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب، والخبيثة لمن لم يشهد غنيمة كلب، فيقسم المال، فيعمل في الناس بسنة نبينهم سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون).

قلت: ومما لاشك فيه ولا ريب أن المهدي داخل في شمولية من سيولد بعد وفاته وقد أهمله هذا المعترض، ولقد عقد الإمام السيوطي بحثاً عنونه (بالخبر الدال على وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال)، فقال بعد افتتاحيته: فأقول ورد في ذلك مرفوعاً وموقوفاً من حديث عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وأنس وحذيفة بن اليمان وعبادة بن الصامت وابن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله ابن مسعود وعوف بن مالك ومعاذ بن جبل ووائلثة بن

الأسقع وأبى سعيد الخدرى وأبى هريرة وأبى الدرداء وأم سلمة رضى الله عنهم. ومن مرسل الحسن وعطاء وبكر بن خنيس.

ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى إلى آخر كلامه، وهو كلام طويل الذيل متعدد الجنبات، ولقد عقد بحثاً آخر عنونه (بتتوير الحلك فى إمكان رؤية النبى والمك)، وآخر عنونه (بالمجلى فى تطورات الولى)، وقد قال ﷺ: (إنما مثل أمتى مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجتث رواكيها وهياً مساكنها وحلق سعفها، فأطعمت عاماً فوجاً عاماً ثم عاماً فوجاً، ولعل آخرها طعماً يكون أجودها قنوانا وأطولها شمراخاً). وفى رواية أخرى: (ليدركن المسيح من هذه الأمة أقواما إنهم لمثلكم أو خير منكم ثلاث مرات).

ولله در مجد الدين الفيروزبادى حيث قال فى خطبة القاموس: وأقول كما قال أبو العباس المبرد فى كتابه (الكامل) وهو القائل الحق: ليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثانه يهتضم المصيب ولكن يعطى كل ما يستحق. وقال

العارف بالله المرتضى فى شرحه تاج العروس: المعنى أن تقدم الزمان وتأخره ليست له فضيلة فى نفسه لأن الأزمان كلها متساوية، وإنما المعتبر الرجال الموجودون فى تلك الأزمان إلى آخر كلامه.

وقال الإمام ابن مالك فى خطبة التسهيل: وإذا كانت العلوم منحا إلهية و مواهب اختصاصية غير مستبعد أن يدخر لبعض المتأخرين ما عسر على كثير من المتقدمين، إلى أن قال: فالمصيب فى رأيه لا يضره تأخر زمانه الذى أظهره الله فيه، والمخطيء الفاسد الرأى الفاسد الفهم لا ينفعه تقدم زمانه وإنما المعاصرة كما قيل حجاب، والتقليد المحض وبال على صاحبه وعذاب. انتهى منه بلفظه.

وقال عبد الله بن سلامة المؤذن:

قل لمن لا يرى المعاصر شيئاً

ويرى للأوائل التقديما

إن ذاك القديم كان حديثاً

وسيمسى هذا الحديث قديماً

ولله در القائل:

ما ضرني إن لم أجيء متقدماً

بالسبق يعرف آخذ المضمار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا

فلرب كنز في أساس جدار

ولقد أجاد علم الأعلام الذي هو حلية الإسلام الشيخان بن

محمد بن الطلبة حيث قال:

ليت شعري في العدل والإنصاف

هل مصاف الذي يجافى مصاف

أو مصاف الذي يصافى مصاف

ومجاف الذي يجافى مجاف

كم سلام يريك حال قدوم

وسلام يفيد معنى انصراف

ربنا يعلم الذي نحن نخفي

وسواه من كل باد وخاف

## النظر إليه تعالى ثابت شرعا

وأما قول المعترض فى الصفحة ٨ من تصحيح معتقده:  
(ومنع النظر يقظة إليه تعالى نقلا لا عقلا فى الدنيا على  
مؤمنى هذه الأمة.

فهو مردود البتة لأمر: منها: أن الرؤية ثابتة كتاباً  
وسنة، وسيأتى بيان ثبوتها فيما بعد، ومنها: وهو أقوى دليل  
على ضعف حجته أنه لم يسق أى دليل قطعى الدلالة على  
منعها، ومنها: أن متعلق الرؤية ما هو بدار الدنيا ولا هو  
بدار الآخرة، تعالى الله سبحانه عن الحلول فى الدارين  
المحدثين، ولا تعلق لا باليقظة ولا بالنوم بل ولا بسائر  
الأعراض الكونية أجمعها إذ المرئى الله، وحيث كان الأمر  
هكذا فرؤيته من حيث لا أين ولا كيف ولا مقابلة ولا مدايرة  
ولا اتحاد ولا حلول.. إلى غير ذلك من لوازم الأعراض  
المستحيلة فى حقه، وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق  
فهى من الأمور الغيبية التى لا تعلق لها بالقيود الجسمية،  
ولذا فى ج ٤، ص: ٢٢٦ من تفسير الجلالين للدقائق الخفية

ما نصه: وحاصل الأمر أن الصحيح ثبوت الرؤية وهو ما جرى عليه ابن عباس حبر الأمة وهو الذي يرجع إليه فى العضلات، وقد راجعه ابن عمر فأخبره بأنه رآه، ولا يقدر فى ذلك حديث عائشة لأنها لم تخبر أنها سمعت من رسول الله ﷺ أنه قال: لم أر، وإنما اعتمدت على الاستنباط مما تقدم، وجوابه ظاهر لأن الإدراك هو الإحاطة والله تبارك وتعالى لا يحاط به، وإذا ورد النص بنفى الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة، وأجيب عن احتجاجها بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ بأنه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية، فيجوز وجود الرؤية من غير كلام وبأنه عام مخصوص بما تقدم من الأدلة، ويمضى فى الإعراب إلى حيث يقول: ﴿ولقد رآه﴾ لام قسم، وقوله: ﴿نزلة أخرى﴾ مفعول مطلق كما أشار بقوله مرة من مطلق الرؤية وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكالمة الذى فرض عليه فيه الصلوات الخمس، انتهى منه بلفظه.

ومزيداً على ما تقدم، فإن من أصول البدع السبعة

المعتزلة القائلون بأن العباد خالفوا أعمالهم وينفون رؤية  
البارى جل جلاله وهم عشرون فرقة، وقد وافقهم فى رأى  
هذا المعترض حيث أحال الرؤية، فعلمنا أنه ليس من أهلها،  
أجارنا الله مما ابتلاه به من ضيق الباع وقصر الاطلاع  
وتحكيم العقل فيما هو متماش مع مآلوفاته النفسية.

وكفانا حجة عليه وعلى من لف لفه ما أورده القاضى  
عياض حيث قال ج ١، ص ١٥٣ من كتابه (الشفاء) ما لفظه:  
عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه رآه بعينه، وروى عطاء  
عنه أنه رآه بقلبه.

وعن أبى العالية عنه رآه بفؤاده مرتين، وذكر ابن  
إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس رضى الله عنهما  
يسأله هل رأى محمد ربه؟ فقال: نعم، والأشهر عنه أنه رأى  
ربه بعينه، وورى عنه من طرق، وقال: إن الله تعالى  
اختص موسى بالكلام والخليل بالخلوة ومحمداً بالرؤية،  
وحجته قوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى \* أَفَتُمَارُونَهُ  
عَلَىٰ مَا يَرَىٰ \* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

قال الماوردي: قيل: إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين. وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب، وروى عبد الله بن الحارث قال: اجتمع ابن عباس وكعب، فقال ابن عباس: أما نحن بنو هاشم فنقول: إن محمداً رأى ربه مرتين، فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال: إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه.

وروى شريك عن أبي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية قال: رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه. وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: هل رأيت ربك؟ قال: (رأيتُه بفؤادي ولم أره بعيني).

وروى مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (رأيت ربي وذكر كلمة، فقال يا محمد فيما يختصم الملاء الأعلى) الحديث، وحكى عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه، وحكاه أبو عمر الطلمنكي عن



عكرمة.

وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود،  
وحى ابن إسحاق أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد  
ربه؟ فقال: نعم.

وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل أنه قال: أنا أقول  
بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعنى نفس  
أحمد إلى حيث يقول. وعن عطاء فى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ  
نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾، قال: شرح صدره للرؤية وشرح صدر  
موسى للكلام، وقال أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري  
رحمته وجماعه من أصحابه أنه رأى الله تعالى ببصره وعينى  
رأسه، وقال: كل آية أوتيتها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد  
أوتى مثلها نبينا ﷺ وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف  
بعض مشايخنا فى هذا، وقال: ليس عليه دليل واضح ولكنه  
جائز أن يكون.

قال القاضى أبو الفضل وفقه الله: والحق الذى لا مرأى  
فيه أن رؤيته تعالى فى الدنيا جائزة عقلا، وليس فى العقل

ما يحيلها، والدليل على جوازها فى الدنيا سؤال موسى عليه السلام، لها ومحال أن يجهل نبى ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه، بل لم يسأل إلا جائزاً غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذى لا يعلمه إلا من علمه الله، فقال له الله: ﴿لن ترانى﴾ لن تطيق ولا تحتمل رؤيتى، ثم ضرب له مثلاً مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل، وكل هذا ليس فيه ما يحيل رؤيته فى الدنيا، بل فيه جوازها على الجملة، وليس فى الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها، إذ كل موجود فرؤيته جائزة وغير مستحيلة، ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ لاختلاف التأويلات فى الآية، وإذ ليس يقتضى قول من قال فى الدنيا الاستحالة، وقد استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على الجملة، وقد قيل: لا تدركه أبصار الكفار، وقيل: لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو قول ابن عباس، وقد قيل: لا تدركه الأبصار وإنما يدركه المبصرون، وكل هذه التأويلات لا تقتضى منع الرؤية ولا استحالتها، وكذلك لا حجة لهم فى

قوله تعالى: ﴿لن ترانى﴾. انتهى منه بلفظه.

قلت: ولا معارضة بين قوله تعالى: ﴿لن ترانى﴾ وقوله: ﴿فسوف ترانى﴾ الآية لأن الله تبارك وتعالى علق له الرؤية على استقرار الجبل واستقراره جائز، والجائز مقتطع من الواجب، فتقررت الرؤية بدليل ﴿فسوف ترانى﴾ وهذا مما هو بين الدلالة، والحق أن الرؤية بجميع الجوارح، كما أن استماع الكلام منه تعالى بجميعها، وليلا يبقى متمرغ للمعترض، ففي الجزء ٦، ص: ٤٤٨ من تفسير ابن كثير قال: وفي صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟.

فقال: (نور أنى أراه)، وفي رواية (رأيت نورا).

وقال ابن أبي حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد عن موسى بن عبيدة قال: قالوا: يا رسول الله رأيت ربك؟ قال: (رأيتَه بفؤادى مرتين). ثم قرأ: ﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾.

وانطلاقاً من هذا فإن متعلق ﴿ما كذب الفؤاد﴾ يعلم منه

بديهية أن الرؤية بالقلب أصلاً سواء انعكست أشعة أنواره على الباصرة انعكاساً يستلزم الرؤية بالبصر والبصيرة أو كانت بالباصرة على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى لثبوتها بهما سنة، فلزم التوفيق بين الأحاديث الواردة في إثبات الرؤية بالباصرة والبصيرة معاً.

هذا ومن جملة ما يؤيد هذا ما أورده ابن كثير في تفسيره، ج ٦، ص ٤٤٩، قال: قال ابن جرير: حدثني عيسى ابن أحمد التميمي حدثني سليمان بن عمر بن سيار حدثني أبو سعيد بن زربي عن عمر بن سليمان عن عطاء عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: (رأيت ربي في أحسن صورة فقال لي يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟، فقلت: لا. فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السماوات والأرض، فقلت: يا رب في الدرجات والكفارات، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فقلت: يا رب إنك اتخذت إبراهيم خليلاً، وكلمت موسى تكليماً، وفعلت وفعلت، فقال: ألم أشرح لك صدرك، ألم أضع عنك وزرك، ألم أفعل بك ألم أفعل بك؟ قال:

فأفضى إليَّ بأشياء لم يؤذن لي أن أحدثكموها، قال: فذلك قوله في كتابه: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى \* فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى \* فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ \* مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ (النجم: ٨-١١).

وقد أخرج الحافظ بن عساكر بسنده إلى هبار بن الأسود رضي الله عنه أن عتبة بن أبي لهب لما خرج في تجارة إلى الشام قال لأهل مكة اعلموا إنني كافر بالذي دنا فتدلى، فبلغ قوله رسول الله ﷺ فقال: (سيرسل الله عليه كلبا من كلبه)، قال هبار، فكنت معه فنزلنا بأرض كثيرة الأسد، قال: فلقد رأيت الأسد جاء فجعل يشم رؤوس القوم واحدا واحدا حتى تخطى إلى عتبة فاقتطع رأسه من بينهم، وذكر ابن إسحاق وغيره في السيرة أن ذلك كان بأرض الزرقاء، وقيل بالسراة وأنه خاف ليلتئذ، وأنهم جعلوه بينهم وناموا من حوله فجاء الأسد فجعل يزار ثم تخطاهم إليه فضغم رأسه لعنه الله.

قلت: وبناء على صحة هذا الحديث وصحة الحكاية، فليحذر المنكر للرؤية أن يقع في الفخ الذي وقع فيه عتبة بن

أبى لهب.

ولنزد المقام إيضاحا بكلام من ليس من الطرفين، ففى ص: ٩٦ من شرح العقيدة الواسطة لابن تيمية قال الشارح عند تعليقه على آية: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين: ١٥). ما نصه: فدل حجب هؤلاء عن أن أولياءه يرونه، وأحاديث الرؤية متواترة بالمعنى عند أهل الحديث لا ينكرها إلا ملحد زنديق.

وأما ما احتج به المعتزلة من قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ (الأنعام: ١٠٣). فلا حجة لهم فيه لأن نفى الإدراك لا يستلزم نفى الرؤية، فالمراد أن الأبصار تراه ولكن لا تحيط به رؤية، كما أن العقول تعلمه ولكن لا تحيط به علما، لأن الإدراك هو الرؤية على جهة الإحاطة فهو رؤية خاصة، ونفى الأخص لا يستلزم نفى مطلق الرؤية، وكذلك استدلالهم على نفى الرؤية بقوله تعالى: ﴿لَنْ تَرَانِي﴾ لا يصح دليلا، بل الآية تدل على الرؤية من وجوه كثيرة.. منها: وقوع السؤال من موسى وهو رسول الله وكليمه وهو

أعلم بما يستحيل في حق الله من هؤلاء المعتزلة، فلو كانت الرؤية ممتعة لما طلبها، ومنها: أن الله عز وجل علق الرؤية على استقرار الجبل حال التجلي وهو ممكن والمعلق على الممكن ممكن، ومنها: أن الله تجلى للجبل بالفعل وهو جماد فلا يمتنع إذن أن يتجلى لأهل محبته وأصفيائه.

وأما قولهم إن (لن) لتأبيد النفي، وإنها تدل على عدم وقوع الرؤية أصلاً فهو كذب على اللغة، فقد قال تعالى حكاية عن الكفار: ﴿ولن يتمنوه أبداً﴾، ثم قال: ﴿ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك﴾، فأخبر عن عدم تمنيه الموت بلن ثم أخبر عن تمنيه له وهم في النار.

### **ثبوت الرؤية في حق الأولياء:**

قلت: وبناء على قاعدة حافظ الحجة حجة، وقاعدة المثبت مقدم على النافي فقد تقرر ثبوت الرؤية في حق سيدنا محمد ﷺ، وأما في حق الأولياء الوارثين المحمديين، فكفانا حجة ما قاله ابن تيمية كما هو في ص: ١٦٧ من متن عقيدته الواسطية، قال: ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات

الأولياء وما يجرى الله على أيديهم من خوارق العادات فى أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات، والمأثور عن سالف الأمم فى سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر فرق الأمة وهى موجودة فيها إلى يوم القيامة، انتهى منه بلفظه.

وقال الشارح معلقا على نفس الكلام: إن وقوع كرامات الأولياء هو فى الحقيقية معجزة للأنبياء لأن تلك الكرامات لم تحصل لهم إلا ببركة متابعتهم لأنبيائهم وسيرهم على هديهم.

ومنها: أن كرامات الأولياء هى البشرى التى عجلها الله لهم فى الدنيا فإن المراد بالبشرى كل أمر يدل على ولايتهم وحسن عاقبتهم، ومن جملة ذلك الكرامات. هذا ولم تنزل الكرامات موجودة لم تنقطع فى هذه الأمة إلى يوم القيامة، والمشاهدة أكبر دليل، وأنكر الفلاسفة كرامات الأولياء كما أنكروا معجزات الأنبياء، وأنكر الكرامات أيضا المعتزلة، انتهى من نفس العقيدة والشرح، الطبعة الرابعة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.



وقال الصاوى بعد كلام مطول فى الرؤية ما نصه: وأما  
رؤية قلوب العارفين له فى الدنيا بمعنى شهود القلب فى كل  
شئ فهو جائز، بل هو مطلبهم وغاية مقصودهم، قال:

أُنلنا مع الأحباب رؤيتك التى

إليها قلوب العارفين تسارع

ولقد أجاد القاضى عياض فى ترجمة شفاؤه لما تكلم على  
الأولياء قائلًا: وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته  
وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حيرة ووله عقولهم فى عظمته  
حيرة، فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا فى الدارين غيره  
مشاهدا، فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار  
قدرته وعجائب عظمته يترددون، وبالانقطاع إليه والتوكل  
عليه يتعززون لهجين بصادق قوله: ﴿قُلِ اللَّهُ تُمُّ نَرها فِي  
خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ (الأنعام: ٩١). انتهى من ص ٣.

وتدعيما لما تقدم فقد قال الشيخ محمد اليدالى فى شرح  
خاتمة التصوف: ما كان معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة  
لولى ولا فرق بينهما إلا التحدى، هذا هو الصحيح وهو

مذهب الجمهور ورجحه الغزالي والفخر الرازي والبيضاوي  
والنسفي والطوسي وإمام الحرمين وابن الصلاح وابن فورك  
والطبري وأبو نصر بن القشيري والعراقي واليافعي  
والزركشي وابن جماعة.

ومن حجتهم: (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)،  
فالإبرار المذكور عام في كل مقسم من إحياء الموتى  
وغيره، هذه عبارته.

قلت: فعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق فإن لعامة  
المؤمنين حظا مما أمد الله به الأولياء إذ الأولياء حقيقة لا  
مجازا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦٣).

ولذا فقد قال العلامة بدر الدين ميارة في شرحه على ابن  
عاشر: ومن الممكنات الجائزة عند أهل الحق رؤية المخلوق  
لمولانا جل وعلا على ما يليق به تبارك وتعالى من غير  
جهة ولا جرمية ولا تحيز، لأنه تعالى موجود وكل موجود  
يصح أن يرى.

ومزيديا على ما تقدم، فقد قال النفاوي في الفواكه

الدوانى على رسالة ابن أبى زيد القيروانى عند قوله: (لا يبلغ كنه صفته الواصفون ما لفظه: أما قوله تعالى: ﴿لا تدركه الأبصار﴾ أى لا تحيط به، فالإدراك أخص من الرؤية، ولا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم الذى هو الرؤية إلى حيث يقول: وعلم مما قررنا من لفظية الخلاف أنه لا يلزم من معرفة الذات إدراك حقيقتها، وأن هذا الخلاف فى غير الرؤية، وأما رؤية الذات العلية يقظة فهى ممكنة لسؤال موسى إياها، إلى أن قال - كما هو فى ص: ٥٤ من نفس المؤلف - تنبيه: دعاء موسى عليه الصلاة والسلام ربه وطلبه منه رؤية ذاته إشارة إلى جوازها فى دار الدنيا وإمكانها، لأنها لو كانت ممتنعة لما طلبها موسى عليه الصلاة والسلام، لأن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون من فعل المنهى عنه، والدليل على إمكانها تعليقها على استقرار الجبل فهو أمر ممكن. قال فى الجوهرة عطفًا على الجائز العقلى الواجب السمعى:

ومنه أن ينظر بالأبصار

لكن بلا كيف ولا انحصار

للمؤمنين بجواز عقلت

هذا وللمختار دنيا ثبتت

انتهى من نفس الصفحة المشار إليها آنفا.

قلت: والمختار هنا إنما هو سيدنا محمد ﷺ الذى هو  
المختار حقيقة لا مجازاً، ويؤيد هذا ما قاله الإمام الشنوانى  
المعروف باللقانى فى شرحه لمختصر البخارى: وقد قال  
المقرى فى الإضاءة:

ورؤية الإله بالإبصار

تجوز عند أهل الاستبصار

دون تقابل أو اتصال

بل بالذى يليق بالجلال

وأهل الاعتزال والضلال

قضوا بأنها من المحال

إذا فسروا الرؤية بالشعاع

وذاك فى ذا الباب ذو امتناع

وفى مصباح الظلام فى الرد عن الهداة الأعلام:

ومن يطالع مرتضى الزبيدي  
فى شرح الإحياء الغزير الفيد  
علم أنه يعود القهقري  
منكرها ولم يزل إلى ورا  
فانظر به وكف بعض اللوم  
وقوعها نوما وغير نوم  
هل ما أتى فى الكتب منصوصاً يرد  
لمحض كونه لـديك ما أطرده  
قلت: وبعد العرض التام فى القدر والترجيح حول الرؤية  
كتاباً وسنة، وبعد ما استطرده من آراء أجلة العلماء الذين  
هم من شتى الطوائف الإسلامية فقد يستساغ لى أن أذكر  
نموذجاً من كلام المشايخ الجامعيين بين علمى الظاهر  
والباطن.

وعلى سبيل المثال، فقد قال الشيخ سيد المختار الكنتى  
وهو المعروف لدى البعض بشيخ المشائخ الموريتانيين فى  
عصره ما نصه:

فالأنبياء والأولياء يرون الله قبل كل شيء والصالحون  
يرون الله فى كل شيء والمؤمنون يرون الله بعد كل شيء،  
ولذا قال ابن عطاء الله: من رأى الأكوان ولم ير الله قبلها أو  
فيها أو بعدها فقد أعوزه وجود الأنوار، فالذين يظهر لهم  
قبل كل موجود هم الذين يستدلون به على خلقه، والذين  
يظهر لهم فى كل ظاهرهم الذين أفنوا الموجودات فى  
مشاهدته، والذين يظهر لهم بعد رؤية خلقه هم الذين  
يستدلون بآثار قدرته على وجوده وكمال ذاته، انتهى من  
الكوكب الواقد.

ولقد أجاد القائل فى هذا المضمار حيث قال:

ولما تجلى من أحب تكرما

وأشهدنى ذاك الجنب المعظما

تعرف لى حتى تيقنت أننى

أراه بعينى جهرة لاتوهما

وفى كل حال أجتليه ولم يزل

على طور قلبى حي كنت مكلما

وما هو فى وصلى بمتصل ولا  
بمنفصل عنى وحاشاه منهما  
وما قدر مثلى أن يحيط بمتله  
وأين الثرى من طلعة البدر إنما  
أشاهده فى صفو سرى فأجتلى  
كما لا تعالى عـزه أن يقسما  
كما أن بدر التـم يظهر وجهه  
بصفو غدِير وهو فى أفق السما  
وفى هذا المعنى فقد قال بعض العارفين:

الله قل وذر الوجود وما حوى  
إن كنت مرتادا بلوغ كمال  
فالغير دون الله إن حقتـه  
عدم على التفصيل والإجمال  
واعلم بأنك والعوالم كلها  
لولاه فى محو وفى اضمحلال  
من لا وجود لذاته من ذاته  
فوجوده لولاه عين محال

فالعارفون فنوا بأن لم يشهدوا  
شيئاً سوى المتكبر المتعالى  
ورأوا سواه على الحقيقة باطلا  
فى الحال والماضى والاستقبال  
ولقد حز المفصل من قال:  
وصفات القديم حيث تجلت  
تتلاشى صفات غير القديم  
وإذا ذكرت رجالا فى مناقبهم فقد قال الشيخ عبد القادر  
الجيلانى رحمته الله:  
ولله خلف الإسم والوصف مظهر  
وعنه عيون العالمين هـ واجع  
ولا تك من إبليس فى شبه قيده  
وع قيده العقى فالعقل رادع  
وأطلق عنان الحق فى كل ما ترى  
فتلك تجليات من هـ و صانع  
وقد أنشد منى الحال فى هذا المعنى ما قاله الولى الكامل



والعالم العامل محمد عبد الرحمن بن اب:

أيا كاملا فوق الكمالات ظاهرا

وجهلك عند العارفين مبيـر

تعرفت فى الأشياء أى تعرف

ولكن قلب الرين عنك أسير

تعرفت فى الآثار وهى حجابنا

إليك قلوب المهتدين تسيـر

تبلغهم بحر الحقائق غايـة

عناياتهم فيما لهن هـديـر

فللعين والألباب عبر وعبرة

وللقلب منها لوعة وزفير

فأنشدت فى المعنى وفى الحال قولهم

لمن رام معنى وهو فيه خبير

عبارتنا شتى ومعناك واحد

وكل إلى ذاك الكمال يشير

ولقد أبدع حيث قال:

يا قلب ويحك فارعوى لخزينة  
ما نالها فى القوم إلا النادر  
فالقلب يستر واللسان ضياؤه  
والفهم فى بحر الحقيقة عابر  
إلى آخر قطعه البديعية، وقد قال أيضا:  
بين الجراة والولى تناسب  
فوها وفوه كلاهما لن يسكنا  
يتغذيان بكل شئ ساقه  
لهما المليك نهامة وتمكنا  
رفع الأنياة فيهما متناسب  
نعم النفوس متى لها لن تركنا  
ولربما قذف الفؤاد بوارد  
عنه اللسان يرى عيبا ألكنا  
وقد قال والده المتفنن والولى الراسخ المتمكن محمذن بن  
محمد الأمين اسما وأب علماء، حيث تكلم على التجليات  
الإلهية ما نصه:

الفرق بين صفة الجمال

وصفة الجلال قد بدا لي

فما على الرأفة والرحمة دل

فهو الجمال والجلال إن تسل

فالأول الحليم والغفار

والآخر العظيم والقهار

فما بسطوة وقهر علما

فصفة الجلال عند العلما

ولو تجلى ربنا عز وجل

بصفة الجمال ما دك الجبل

وقد قال قطب الزمان ومالك الأوان الشيخ محمد المامى

الباركلاوى منشدا لبعض الأقدمين على لسان الأولياء:

ما كل قولى مشروح لكم فخذوا

ما تعلمون وما لم تعلموا فدعوا

حتى يصير إلى القوم الذين غذوا

بما غذيت به والذهن مجتمع

وعلى هذا الأساس فقد قال الإمام النووى رحمته الله: إن الله قد

أعطى أوليائه الكرامات التي هي فرع المعجزات، فلا بدع أن يعطيهم من العبارات ما يعجز عنه فحول العلماء فضلا عن غيرهم لأنهم يستمدون من مدد الله تعالى ورسوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (السجدة: ١٧)، خرقوا لأنفسهم من الله العوائد، فخرقت لهم العوائد، فهم المعبرون عن جلال الله بإذنه، والمحفوظون بعناية الله وعينه، انتهى من كاشف الإلباس.

وقال الفخر الرازي عند تفسير آية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣) ما نصه: الظاهر والباطن اسمان مقترنان لا يصح إطلاقهما إلا على الله تعالى، فهو الظاهر في وجوده ومجده، والباطن بنفى التحديد والكيفية، وقد فسره ﷺ بتفسير هو أحسن ما فسر به وهو قوله: (أنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)، انتهى من الكوكب الوقاد.

وقال الإمام المفتى بداه ابن البوصيري في تأليفه: (الدر النضيد في علم الكلام وحقيقة التوحيد)، قال - عمره الله

وأبقاه ذخرا للمسلمين ووجد به صفوفهم أجمعين عند-  
كلامه على التأويل وعلم الكلام- ما نصه: والنصوص من  
القرآن والحديث على هذا كثيرة وفي هذا كفاية، والمتأولون  
لها على حسب ما تقبله عقولهم، هم أهل زيغ القلوب كما في  
الكتاب العزيز، ولو أنهم سلموا من زيغ القلوب لقالوا ما قاله  
الراسخون في العلم: ﴿أما به كل من عند ربنا﴾.

وكما قال النبي ﷺ: (أنت كما أثبتت على نفسك).

وأما في المشاهدة فقد اشتهر عن أكابر الأولياء أنهم  
شاهدوا في المخلوقات ما تحيله عقول المتكلمين مما قدمنا  
ذكره، ثم قال: فلا يطعن في الأولياء إلا المحارب لله الزائع  
القلب، ثم قال: فطعنه في الأولياء وتأويله المتشابه دليل على  
أن قلبه أغلف، انتهى من ص: ٩٧ من نفس التأليف.

وبالتالي فإنه لم يرد أي نص قطعي الدلالة سالم من  
معارض ينتفى به ثبوت الرؤية عن رسول الله ﷺ. وما جاء  
عن عائشة من نفي الرؤية لا اعتداء به عند المحققين لكثرة  
ما خالفه، ومن ذلك ما أخرجه الترمذي في سننه وصححه

وأحمد فى المسند فى عدة مواضع منه، وابن خزيمة فى كتاب التوحيد، والمروزى فى قيام الليل، وابن عساكر فى التاريخ، والطبرانى فى الكبير، والطبرى فى التفسير، والبغوى فى شرح السنة، وابن أبى عاصم فى السنة، والدارقطنى فى كتاب الرؤية عن ابن عباس وابن عمر وأبى هريرة وأنس وأبى أمامة وعمران بن حصين وأبى رافع وعبد الرحمن بن عائش وثوبان ومعاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ: (إنى قمت من الليل فصليت ما قدر لى فنعست فى صلاتى حتى استيقظت، فإذا أنا بربى عز وجل فى أحسن صورة، فقال: يا محمد أتدرى فىم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدرى يا رب، قال: يا محمد فىم يختصم الملاء الأعلى؟ قلت: لا أدرى رب، فرأيتَه وضع كفه بين كتفى فتجلى لى كل شئ وعرفت).

وأما حديث مسلم: (لن يرى أحدكم ربه حتى يموت) فالكلام عليه من ثلاثة أوجه: أولها، أن لن التى افتتح بها الحديث لا تنفى على سبيل التأييد بدليل قوله تعالى: ﴿ونادوا يا مالک ليقض علينا ربك﴾ من بعد ما قال فى حقهم: ﴿ولن

يتمنوه أبداً» والثانى، أن الموت عند العارفين بالله هو الفناء فى الله عما سواه، وقد أكرمهم الله به فى دار الدنيا، والثالث، أن الرؤية عند من أكرمه الله بها بعين البصيرة، ولذا قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦). فبمفهوم المخالفة فى هذه الآية تثبت المشاهدة بالقلب.

قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِبُّوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يونس: ٣٩). وقال: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ (الأنعام: ٤٨). وقال: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (النمل: ٦٤). وقال: ﴿فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ (الأنعام: ٨٩).

وبدليل ما قدمناه تكتسح اعتراضات المتطفلين المتهورين.

وبالجمله فإنى تحاشيت كثيرا من الأخطاء اللغوية والبلاغية والإملائية، إذ المدار عندى فى الرد على ما

استعرضه قيس ابن بوب من النقاط الحساسة المثارة أمام الكل إذ لو تتبعناها على الإطلاق لأدت بي إلى الخروج عن صلب الموضوع، ثم إن لى بالمعنى لمعرفة قد عكست أشعة أجهزتها الحقائق الخفية حيث تقابلت معه بجامع المقاطعة الخامسة من

عاصمتنا الموريتانية. وذلك بتاريخ ١٣٩٩هـ

قلت: ولقد حضر هذه المناظرة السافرة جم غفير من مختلف العناصر، وإن من بينه لرجالا من أهل العلم وعباقرة ومتقفين من نشى الأجناس وكان الوقت المحدد من بعد ما انقضت صلاة الجمعة وقد شاء الله وكفى بالله شهيداً اننى افتتحته بالكلام قائلاً: الآن أن لك أن تبين ما هى النقاط التى تتقدما على الطريقة التجانية؟ فارتبك ولم يجبنى، فقلت له هل باستطاعتك أن تكتبها لى فى هذه الكراسة فيكون ردى عليك بالكتابة لا بالمناظرة الحادة فقبل ذلك ودفعت له الكراسة والقلم فارتعدت فرائصه ارتعاداً اطلع عليه الحاضرون، فاقتضى النظر عندى آنذاك ان أرد عليه الكرة



بأن أوجه إليه عشرين سؤالاً فى أصوليات الإسلام وعشرين  
ارتجالية حول فرعيات مذهبنا المالكى، فتنفس الصعداء  
وعلا وجهه الرخضاء ثم إن الله ختم على فيه بحيث إنه لم  
تصدر منه فى تلك المقابلة المطولة إلا كلمتان: إحداهما أنا  
أسن منك، فقلت لاه:

فإن كبير القوم لا علم عنده

صغير إذا دارت عليه المسائل

فرد على قائلاً: لم توقرنى، فقلت له: لم أقل لك إلا ما  
اقتضاه المقام والذى بينك مع التجانيين إنما هو أربى مما  
وجه إليك

وسترى إذا انجلى الغبار

أفرس تحتى أم حمار

وقد أنشد منى الحال آنذاك ما قاله القاضى عبد السلام بن  
أبه العلوى التجانى:

إذا صرصرت فى الجو فتقاء لقوة

تكرر بالعصفور في برجها المغنى

ونحن أناس لا نصول بباطل

ولا نتقى من صال ضعفاً ولا جنباً

يزم على عطف اللبيب ثقافنا

ومسارنا الأسنى نحك به ثنا

قلت: وبعد ما انقضت هذه المقابلة بسبعة أيام كان من قضاء الله أن رد عليه العالم العلامة المتقن والشاعر النظامة المتمكن محمد الحسن بن أحمدو الخديم بنظمه (مصباح الظلام فى الرد على الهداة الأعلام)، فغطى منه الأجواء بالردود العلمية ومزق منه الأشلاء كما هو دأب الصواعق مع النواعق بحيث إنه لم يترك له شاذة ولا فاذة، فلم يستطع أى رد على النظم والحال شاهد فتوقفت مسيرته العدائية ضد الطريقة التجانية مدة، فلما نضج جلده بالوقعية فى الأولياء وبدله الله جلاً آخر وبدأ يزداد فى المعارضة والمكابرة قام بالرد عليه العالم العلامة العارف بالله الورع التاه بن ألما فاكتسحه بالأدلة القاطعة والبراهين اللامعة اكتساحاً بديهياً ولكن من أنكر عن حسد لا تقنعه الكتب

الساوية أجمعها، ولذا فقد قال الإمام زروق فى قواعده:  
وعلامة المنكر عناداً التشنيع واتساع الدعوى وعدم انضباط  
الحجة والهروب من مواطن التحقيق المؤدى لإبطال دعواه  
ومآله إلى الهلاك.. إلى آخر المتجسد فى المعنى.

وقد قال ﷺ: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر  
وإن البر يهدى إلى الجنة، وما زال الرجل يصدق ويتحرى  
الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب فإن  
الكذب يهدى إلى الفجور والفجور يهدى إلى النار، وما زال  
الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)،  
رواه الإمام أحمد وأصحاب الكتب الستة إلا النسائى  
مرفوعاً.

وبالتالى فإن حاصل الأمر فى شأن ابن بوب دائر على  
ثلاثة محاور، المحور الأول العداوة القديمة للتجانين، والثانى  
هو انه لم ينتقد أية مسألة إلا رد عليه فيها ردا حاسما  
استؤصلت فيه جذور أبعاد معارضته العدائية، والثالث هو  
كونه لم يستطع أى رد لما رد به عليه من الردود.

ومـن يك ذا علم وكان مسالما  
فـذلك قطعا ليس يلحقه ضرر  
ومـن يك حربا فالسفاهة كاسمها  
وليس يحيق المكر مضمونـهاـت المكر  
والرمـز يكفى وليقس ما لم يقل.

## الخاتمة

وهي كالتتمة لما قبلها، قال تعهالى: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾، وقال: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، وقال: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، وقال: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾، وقال: ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾، وقال: ﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾.

ومن هذا المنظار فإنه يجب على كل مسلم أن يعتبر المسلمين جسداً واحداً تغذيه الروح الإسلامية وأن يبتعد عن كل نزعة طائفية وعن كل حمية جاهلية وأن يتيقن أن الجبهة الداخلية أخطر على الإسلام والمسلمين من الجبهة الخارجية.

ولن يتأتى له هذا كله إلا إذا نظر إلى الإسلام والمسلمين بالنظرة الشمولية، بحيث إنه يعتقد ان الشريعة الإسلامية لن يتأتى لها أن تتحصر فى أى مذهب بعينه، ولو بلغ ذاك المذهب ما بلغ، وأن حافظ الحجة حجة أى على من لم يحفظ، وحيث كان الأمر هكذا، فإنه يجب على جميع

المسلمين أن يتعاونوا على ما اتفقوا فيه من الكليات وأن ينصفوا فيما اختلفوا فيه من الإجماعيات الكلية، وحيث أمكنهم الفحص والتمحيص التام عن تلك الفوارق التى أدت بهم إلى الخلاف بالتزام آداب المناظرة المقررة عند العلماء فإن ذلك من باب أولى، ولو احتيج إلى عملية الجرد أو لما يفعل بالعضو الذى أثر فيه السرطان، أجازنا الله والمسلمين أجمعين منه.

وإنه لمن أوجب الواجب على جماعة المسلمين بصورة عامة أن تقف ضد كل من يسعى فى التفرقة فيما بينها وضد كل من يتهجم على أية فرقة من الفرق الإسلامية، ولا سيما إن لم ينطلق فى إنكاره من شروط الحسبة، فمن باب أخرى إن كان ممن يعظ الناس بالوقعية فى المسلمين جاعلا نفسه فى مقام التصدر للدعوة والإرشاد.

وهو فى تسجيله لحكمه

مستند إلى نصوص زعمه

لا نص من شرع ولا إقرارا

ولا شهادة ولا إغذارا

وعليه فإننا لعلى استعداد لثلاثة أمور أولها أن يكون انطلاقاً مع جميع المعارضين انطلاقاً من المصادر الشرعية المتفق عليها عند الكل، وحينئذ فإن من نصرته السنة المحمدية فقد نصره الله والعكس بالعكس، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾.

وثانيها أن نضع النقاط على الحروف فى كل ما موجه إلى جميع الطرق الصوفية، وخاصة الطريقة التجانية، ويومئذ تزول الشبهة ويطرف الإشكال وتندحض إذ ذاك حجة القاصرين الجهال ويتوافق الأكفاء والأشكال، وإن لكل حال مقالا ولكل مقال رجالا.

والثالث وحكمه فى القصد حكم الأول هو أن باستطاعتنا أن نتباحث مع كل معارض فيما عنده سواء كان سلفيا أو خلفيا أشعريا أو وهابيا، يابى الوسيلة إلى الله تبارك وتعالى أو طريقا متعصبا لطريقته يرى الحق إلا فيها ولا يرى

الفضل إلا لأهلها، أو كان من غير الطريقين ممن هو داخل في شمولية الإسلام أو كان من البهائيين أو القديانيين أو اللينيين أو الماركسيين أو المستشرقين على الإسلام، فالكتب بالباب و (حصل ما فى الصور)، والباب من أمام الكل مفتوح، ولقد أنصف القارة من رامها، فليتقدم المعارضون إن كانوا لمقابلتنا مستعدين، وبالتالي فقد قال ﷺ كما فى المسند من حديث عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ (إن الله خلق خلقه فى ظلمة وألقى عليهم من نوره، فمن أصاب من ذلك النور اهتدى، ومن اخطأه ضل، فلذلك جف القلم على علم الله تعالى). رواه كذلك الترمذى فى الإيمان رقم ٢٦٤٤ فى باب ما جاء فى افتراق هذه الأمة، والحاكم فى المستدرک ج١، ص: ٧ وصححه ووافقه الذهبى، والله در الشيخان بن الطلبة حيث قال:

أصبح الوحي ذا انقطاع ولكن

منه يبقى التوفيق والإلهام

وإذا ما اليقين لازم قابلاً

جانبته الشكوك والأوهام



ولقد أجاد الآخر حيث قال:

ما النحل للهداية سبلاها

مثل الحمير تقودها للمزود

ولقد أجاد الآخر حيث قال:

وللحـق أهل يعرفون بهديهم

إذا اجتمعت عند الخطوب المجامع

وللشـر أهل يعرفون بشكلهم

تشير إليهم بالفجور الأصابع

قال تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾

تم تأليف (حجة المحققين في الرد على المتشدين) من

إملاء وإنشاء محمد مفتاح بن صالح التجاني الإبراهيمي

المعروف من قبيلة أبناء الفع جبيل المعروفة بولاية الترابزة

الموريتانية.

وقد كان الفراغ منه يوم الخميس ١٩ من شعبان عام

١٤٠٨ هـ الموافق ٢٤ مارس ١٩٨٨ م.

## أولاً: التعليقات الثرية:

قلت: وبعد الفراغ منه فقد طوفته على العلماء بمدارك الأحكام وقواعد أصوليات الإسلام فلم يعترض عليه أى عالم رغم وجود المعارضين، وقد نال إعجاب قائمة من أهل العلم لا يستهان بها، وعلى سبيل المثال فإن من بينهم العالم العلامة الأورع والجهبذة الفهامة السميدع محمد بن حبيب اسما نافع بن الزايد لقبا، وقد قرظه تقریظا يلفت انتباه السامعين لحزه على المفصل من الناحيتين، ولا غرو فهو من بيت قد تجسد فيه قول القائل:

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم

إذا دهمت إحدى الليالى بمعظم

وقول القائل:

بأبه اقتدى عدى فى الكرم

ومن يشابه أبه فما ظلم

وقول زهير:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجة

وتغرس إلا مناقبتها النخل

ونص تقرّظه هو ما يلي:

حضرة العالم العامل والولى الكامل، الشريف النسب،  
المنيف الحسب، قطب زمانه و غوث عصره وأوانه، نبعة  
بنى إدريس، وإذن فقدس التقديس، محمد مفتاح بن صالح،  
وغن كان الأمر كما قال:

لسنا نسّميك إجلالا وتكرمة

وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا

غاية السلام، ونهاية التبجيل والإكرام، والتوقير  
والاحترام، يليه إعلامكم متع الله بكم الإسلام وأهله، وأولانا  
وإياكم من كل خير خيره وسهله، أنا بعد السؤال على  
الأحوال والتماس صوالح دعواتكم بالغدو والآصال لم ياتنا  
قط أى كتاب فيه أدنى نقد عليكم ولا على أحد من تلك  
الطريقة الهادية المهديّة وإنما أنننا ورقة أو روقتان فيهما  
حروف يسيرة لا تزيد على عقيدة ابن عاشر والإضاءة، قال  
صاحبها إنه يعنى بها أشخاصاً من حيهم كانوا يقرءون فى

المعهد السعودي فعلق بهم شيء من عقائد الوهابية فسلمناها له، ولو كان فيها أدنى غص من أحد من التجانيين أو من إمامها شيخ الشيوخ وقدة أهل الرسوخ الشيخ سيدي أحمد التجاني نفعنا الله به لم نتركها تدخل علينا المحل فضلا عن أن نسلمها، فإن كان صاحبها زاد فيها بعدنا فنحن بريئون منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب..

هذا وقد وفقنا على تأليفكم (حجة المتقين في الرد على المتشدين) الذي هو كما قال:

حلف الزمان ليأتين بمثله

حنثت يمينك يا زمان فكفر

فقد أعرب عن طول باعكم وسعة اطلاعكم تقصر عن وصفه العقول لكثرة ما فيه من النقول مع حسن أبحاثه وصحة إيراداته وتحقيقاته وغموض تدقيقاته جمع مؤلفة بين المعقول والمنقول فليس وراءه لقاتل من مقول:

فالله يبيحك لنا سالما

بـرداك تبجيل وتعظيم

لا نسأل الله إلا أن يدوم لنا

لا أن تريد معاليه فقد كملت

وكتب مسلماً عليكم وعلى جميع حضرتكم الطاهرة  
وملتمساً منكم الدعاء سعادة الدارين مع كفاية هميهما والشفاء  
من الأمراض الظاهرة والباطنة على سبيل التعمير فى طاعة  
الله تعالى محمد بن حبيب بن الزايد.

\* \* \*

وقد سلمه أخوة القاضى العالم العلامة الأحوذى حقيقة لا  
مجازا العابد الأورع اللبيب أحمدو بن حبيب بما يلى: الحمد  
لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه إنه السلام  
اللائق والخطاب الرائق إلى الفاضل ابن الفضلاء العالم  
المقدم الحائز قصب السبق فى سائر الميادين أعنى حضرة  
الأخ ابن عمنا الشريف نسباً ووسما محمد مفتاح بن صالح  
من ناسب اسمه وسمه ونسب، السلام عليكم ورحمة الله  
تعالى وبركاته بعض موجباته قصد تجددى العهد بكم وشفاء  
النفس بمواصلتكم، وما عسى أن ينال من بركاتكم فلا تتسونا  
من صالح دعواتكم وتعرفونا من صادق هممكم وعناياتكم.

والسلام عليكم أولا وآخرا وعلى جميع من ضمته  
مجالسكم وكافى من تعلق بأذيالكم

محبكم وابن عمكم أحمدو بن حبيب

\* \* \*

هذا وإنى وقفت على تأليف لأخيना المعنى فوق يسمى  
(حجة المحققين فى الرد على المنتشدين) فأجلت النظر فى  
رياضة حسب ما سمح به الوقت فإذا هو زاخر بالأبحاث  
المهمة والفوائد المجتمعة من شتى العلوم التى تدل على  
وفور علمه وغازارة ما امده الله تعالى به من لدنياته وفتح  
له فى غير ما فن من مقفلاته أبقاه الله للأمة كهفا يلجأ إليه  
كل جاهل وكل حائر ويهزم أمام جيوشه وسيوف أقلامه كل  
معاند للسنة مكابر فاستفدت منه وأرجو أن أزيد استفادة  
عندما يتفضل على مؤلفه بنسخة منه والسلام.

وقد سلمه بعد التحرى والتأمل العالم الفقيه المدرس  
التدغى عبد الرحمن بن المصطفى بن بيعدل بما نصه:  
الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وسلم.

أما بعد فمن كاتبه السلام التام والتحية والتوقير والإكرام  
والتبجيل والتعظيم والاحترام.

سلام كما حيا بزهر الربى عرف

فلا سمع إلا ود لو أنه أنف

إلى حضرة الولي العالم العامل الشريف النسب المنيف  
الحسب قطب زمانه ووحيد دهره وغوث عصره وأوانه  
محمد مفتاح بن صالح من أطراف بواعثه إليكم بعد السؤال  
عن حالكم واستنشاق نسيم رياض بركاتكم إعلام علمكم  
الكريم بالاعتذار عن الإعراض عن نظر تأليفكم (حجة  
المحققين في الرد على المتشدين)، فلما رأيت أنه إذا هو كتاب  
حافل من علوم الشريعة والحقيقة الصحيحة العزوة لمعالها،  
والحكم الباهرة الغامضة، وسلمته لذلك وحق له التسليم  
للمنصف المصغى للحق الذي لا وراءه شيء.

وكتب العبد الفقير إلى ربه الغنى به عبد الرحمن بن  
المصطفى بن بيجدل تيب عليهم أجمعين بجاه سيد المرسلين  
أمين، لأربع خلون من رمضان عام ثمان وأربعمائة وألف

هجرية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

\* \* \*

وقد سلمه العلامة المدرس الألمعى والشريف المنيف  
العصامى ياب بن محمادى الباركلاوى بكل ما فى الكلمة من  
المعنى قائلاً: بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على محمد  
وآله وسلم، والحمد لله الأمر بالعدل والإحسان واضع سيف  
القهر على جميع خلقه كل إلى حيث شاء سبحانه وتعالى،  
فهدى من وفقه بفضلته وأضل من خذله بعدله، شرح صدور  
عباده الصالحين فسالت أوديتها بفيوضات معرفته، ولم  
تتكسر أبنيتها، الشفافة سبحان اللطيف الخبير والصلاة  
والسلام الأتمان الأكملان على محمد الذى أوحى إليه ما  
أوحى وما زاغ البصر وما طغى، وأمد عباده الصالحين بما  
بهر العقول وحير الأفكار فشغلهم به عن غيره، وبعد فقد  
سرحت سوام فكرى فى الروضة الغناء (حجة المحققين فى  
الرد على المتشدين) فإذا هو فتح إلهى وفيض ربانى ولا  
غرور وهو من نتائج فكر واحد عصره وأوانه، مصاصة  
العارفين وسلالة العلماء الزاهدين الشيخ محمد مفتاح أيده الله



بنصره وأبقاه حجة لدينه بارك الله فيه وعليه.

أخى الشيخ محمد مفتاح لا تتسونا من صالح دعواتكم  
المجابهة.

كتبه محبكم ومحب طريقتكم التجانية ياب بن محمادى.

وله فى نفس الموضوع مقرظا:

فيوض تدلت من تهامة أحمد

فألقت غناء القول بالعدوة القصوى

أماطت عن الحق اللثام وأسفرت

عن الدر والياقوت والماس ما تهوى

فكانت ككحل العين فى الحسن والهنا

لحاضرة أرباب العقول أولى التقوى

وكانت عوارا بل رمادا وظلمة

لحساد أهل الحق متبعى الأهوا

\* \* \*

وقد سلمه الكيس اللبيب المطلع على حقائق العلوم

والفهوم، العابد الزاهد المبرز فى العدالة محمد سالم بن

المعمر المعروف على الساحة من بين قبيلة أولاد أئفغ حيبيل  
بما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، صل اللهم على نبيك الكريم،  
قرأت تأليف السيد الفاضل ابن السادة الصالحين العلماء  
الكرماء محمد مفتاح، فإذا التأليف كاسمه (حجة المحققين فى  
الرد على المتشدين) فأبدهى من مظهر التأليف حسن  
مظهره وجزالة أفاظه وحسن سبكه وموضوعيته. أما باب  
المعنى، فالتأليف جمع من كل أصل ما رام استعماله فخلط  
حسن الجمع وحسن الوضع، فلم يترك لناقد رجاء فى تبرير  
نقده، وختم على أفواه النقاد بعزو كل نقل لقائله، والعلماء  
أمناء الرسل، وما بعد الحق إلا الضلال، فظهر بهذه  
الخصال أن المؤلف هو الشهم النهى المرس قلله دره هنا  
وهناك وهناك.

محمد سالم بن المعمر

\* \* \*

وقد سلمه الفقيه المدرس الفاهم الذكى عبد الله بن بكياء

الشقروى بما يلى:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: إن ما كان فى (حجة المحققين فى الرد على المتشدين) لم أزل أسمع وأراه عند العلماء العاملين، وفى الكتب المعتمدين، ولا يخفى على ذوى الأبواب أن ما فيه، فاصل بين الحق والارتياب لبنائه على الحديث والكتاب، وللحق نور يماز به عن غيره وربما يغشى عنه من لم يكن من أهله.

يا من به الحبر الولى أخبرا وفتاحا لكل ما قد عسرا  
مستدعيا إياكم ليصلحا ربي ما أضمرت أو مصرحا

قال الشيخ محمد حامد بن لالا:

الله إن شاء الظهور نظهر جبرا على رغم الحسود المنكر  
وإن يكن شاء الخمول فهو ذا وقل لكل خصلة يا حبذا  
عبد الله بن بكياه

\* \* \*

وقد سلمه العالم الورع المحقق الأصولى البركة الرُّحلة

فى طلب العلمين محمد بن أحمد مسكه الباركلوى بما  
نصه:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم تسليما، هذا وقد طالعت تأليف أخى فى الله  
تعالى صاحب الفيض الربانى والفتح النورانى محمد مفتاح  
ابن صالح (حجة المحققين فى الرد على المتشدين)، فإذا هو  
بحر زاخر بالمعارف الربانية والتحقيقات العلمية مع العزو  
الصحيح لأئمة الإسلام شرقا وغربا، وإذا صاحبه عالم  
متمكن يقف على رجلين سويتين، وينظر بعينين صيحيتين  
هما الشريعة والحقيقة وهما نور واحد، والنظر بإحداهما  
دون الأخرى طمس وعمى، فجزاه الله عنا وعن الإسلام  
أحسن جزائه.

كتب ملتصبا صالح الدعاء محمد بن أحمد مسكه.

\* \* \*

وقد سلمه العالم المدرس الأورع والعايد الكيس الألمع  
محمد بن أمون بما يلى:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله  
وصحبه وبعد فـ

سلام سطور الحب فى وجهة تتلى

ويعلو سلام العالمين ولا يعلو

من كاتب اسمه عقب رسمه إلى الفاضل ابن الفاضل

الجامع بين الشريعة والحقيقة، صاحب الفيوضات الربانية  
الظاهر فيها المدد من لدن حكيم خبير، ولا غرابة فى ذلك.

بأبه اقتدى عدى فى الكرم ومن يشابهه أبه فما ظلم

أعنى حضرة العالم العامل والولى الكامل محمد مفتاح بن  
صالح، أعلم أنى وقفت على تأليف (حجة المحققين) فنتبعته  
حرفاً حرفاً، وجعلته نصب عيني، وأخذته بكلتا يدي، وتمثلت  
بقول القائل:

كتاب فيه خطك فيه حظى

فأت منك حم به افتتان.. الخ

فاذا بمدد روح القدس ظاهر فيه، بارك الله فيه ولا غرابة

فى ذلك، فما رأيت قط تدلى على مقصد إلا وأجاد فيه، وأفاد

ما لم يفد من قبله، وذكر فيه ما لم يسبق له، بارك الله فيه  
وعليه، وأيده بنصره وكلاه بحفظه. وأمد صاحبه بنصره  
وكلاه بحفظه.

وكتب أخوكم محمد بن أمون ملتصقا منكم صالح  
الدعاء، فلا تتسونا من صالح دعواتكم على الدوام، جازاكم  
الله خيرا، وأحب أن ترد لى النسخة أتزود بها حتى تطبع  
تعطوني منها نسخا عديدة. انتهى.

\* \* \*

## ثانياً: التعليقات النظامية

قلت: وأما الردود والتقاريط الشعرية فإن من بينها  
قصيدة العالم العبقرى المتفنن والمدرس المدقق المتمكن، قس  
البلغاء، وغيلان الشعراء محمد الحسن بن أحمدو الخديم  
بارك الله فيه وعليه ببركة النبى العظيم، وهى ما يلى:

عقائد الدين عند الناس مأثوره

مهلا فأنت غن عن وضع أسطوره

كلفت نفسك ما لم تستطعه فلا

تسلك مسالك جهل غير معموره  
إن العقائد تكفى الكتب مؤنتها  
ها هي منظومة فيها ومنثوره  
لا هي تحتاج للتأليف منك ولا  
تخفى فجملتها بالنص مذكوره  
إذا التأليف لم تزد بفائدة  
فقولة العرفى فى ذلك مشهوره  
وصورة اللفظ إذ يوما تفارقها  
روح المعانى فلا يعتد بالصوره  
إن كنت لا تقبل التفويض متخذا  
طريقة السلف المرضى مهجوره  
كنت المكابر فى المحسوس فامح إذن  
نصوص كتب بأيدى الناس مسطوره  
أو المعية تأبى أن تفوضها  
وهى عن غير أهل الكشف مستوره  
تقول إن ابن عباس يؤولها  
فتلك سلسلة بالكذب مأثوره

إزالة اللبس للمطى روضتها  
بوبل نقل وعقل فاض مغموره  
وأرض عيش فى شرح الإضاءة من  
مواطر الشعرانى الحبر ممطوره  
وللوزانى نشر طيب وبنى  
توتيه من نخلات العلم باكوره  
إلى سوى ذاك من كتب قد انتشرت  
لم تستطع طيها إذ هى منشوره  
إن كنت تنظرها بالعين من سخط  
فكم عيون رضى منهن منظره  
ففى الذى رمت من تصحيح معتقد  
تبدو لمنتقد أشياء منكوره  
نمت عليك بما تخفيه من شبهه  
كما تتم بما تحويه قاروره  
لولا محمد مفتاح يعارضها  
كما تصيد البزاة الشهب عصفوره  
لأصبحت وهى من تمويه باطلها



مغرورة فئة بالجهل معذوره  
لازلت لازلت يا مفتاح منتصرا  
وصحبة الشيخ من محياك مسروره  
يا منكرا جر للإنكار شيعته  
فمن مجاورة الإنكار مجروره  
إصابة الحق لم تقصر عليك أهي  
عليك بالقلب والإفراد مقصوره  
فلا تظن علوم الشرع قد حصرت  
فيما تراه فليست فيه محصوره  
إن الدعاوى لم يرق المقام بها  
ولم تصير حروف الهمس مجهوره

\* \* \*

ولقد أجاد فى الرد والتقريض فتى الفتيان ومجلى حلبة  
الرهان مشغل الشباب المثقفين وأديب الشعراء المحنكين  
الخليل بن أنحوى علما حيث قال:

محمد مفتاح العلوم التى تفرى  
دجى الغى والإلحاد فى الدين والكفر

وقد حزت من تلك الوراثة خطة  
فأنت بها تبرى اليراع الذى تبرى  
لتنصر حقا سنة المصطفى التى  
لناصرها وعد من الله بالنصر  
وتهدى إلى الحسنى بما أنت ناظم  
وترفع حجب الجهل والنكر بالنتشر  
تقيم عليهم حجة بعد حجة  
تقوم على البرهان والقسم والسبر  
وما يستوى البهران عذب فسائغ  
وملح أجاج غير أن ليس كالبحر  
وبيضاء سبل ليلها كنهأرها  
وملتبس وعر بمشثبه قفر  
نطقت بحق صادق القصد ساعيا  
ببر وإن الصدق يهدى إلى البر  
بما يطمئن القلب إن شام برقه  
كذا البر لاما ران أوحاك فى الصدر  
تكشفت الألباس مذ فاض فائض

من الحق والعرفان والنور والذكر  
فأنت على ذاك الصراط وبحره  
هو المدد الممدود والغير فى جزر  
فلا زلت سيفا للحقيقة مصلتا  
وبلسم أدواء القلوب التى تـزرى  
ولا زلت بدرا فى سماء محجة  
سلام ليالينا إلى مطلع الفجر  
وذكر وتهيام بحب محمد  
عليه صلاة الله فى السر والجهر

\* \* \*

وإن من عيون الشعر لقصيدة تجسدت فيها النزاهة  
والمنطق والبيان، ولا غرو إذ هى بنت فكر مبرز الأقران  
الحافظ للقرآن وخريج المحاضر التقليدية الأستاذ محمد  
المختار بن بلبله وفقنا الله وإياه وهى ما يلى:

أتذكر دارات بطيبة أو طلل  
بقايا أثاره كجون من الحجل  
تمشى بها عين الظباء عشية

فهـن لـدى المـشـتـاق مـن عـيـنـها بـدل  
تـشـابـهـن فـى تـركـيـبـهـن و حـسـنـها  
و ما هـن إـلـهـن فـى الجـيـد و المـقـل  
بـر بـك ذكـرنـى بـأزـمـان طـيـبـة  
بـخـالـصـة الذكـرى تـذكـر مـن غـفـل  
وإـلـا فـدعـنـى حـول طـيـبـة إـنـمـا  
مـحـمـد مـفـتـاح كـريـم مـوفـق  
صـحـيـح مـقـال أـعـمـل العـقـل أو نـقـل  
تـصـدر فـى عـلـم العـقـائـد قـائـدا  
أزـمـة أرواح تـجـافـت عـن الجـدل  
لـقـد جـاءـها خـيـر الـورى فـاقتـدت بـه  
و قـالـت بـلى لـلـه فـى سـابـق الأزل  
و قـد بـذلت أرواحها لـحـبـيـبـها  
و ما طـابـت الأرواح إـلـا لـمن بـذل  
أما و الذى يـحـى القـلوب بـذكـره  
و يـرفـع شـأن النـاس بـالعـلم و العـمـل

لقد بين الشيخ التجانى للورى  
طريقا قويما لا تميل ولا تمل  
مئون من الذكر الصحيح تواترا  
ولا عار فى أن كان بالجمعة احتفل  
أو أن كان يلقى بالكرامات أحمدا  
فأحمد فى الإسراء شاهد للرسل  
كرامات أهل العلم للخلق عبرة  
فذا عمر يرضى لسارية الجبل  
وواقعة بالفعل أصدق عندهم  
شمولا فدع ما عم وانظر إلى الأقل  
لنا الشيخ إبراهيم أوضح كل ذا  
فما من مريد جد إلا به وصل  
لقد ضربوا الرقم القياسى فى التقى  
وتطبيقه حتى بهم ضرب المثل  
أرى علماء الدين منذ شهودهم  
ثالث دين الله فى غاية الوجـل  
وقد فسر الإحسان كل بما رأى

ولابد من تبيينه للذى سأل  
على أنه علم يحرم كتمه  
وما عارف إلا وفسره أجمل  
ومن هاهنا قد فوضوا المعية  
بها نزهوا الله العظيم عن المحل  
وليس يرى الرحمن بالعين إنما  
لآخر بيت الشيخ عل لمن نهل  
على سرهم غاروا مخافة بثه  
كما وجهوا ألفاظهم للذى عقل  
معان لديهم لا تقرب للذى  
سواهم من الإخوان فاللفظ محتمل  
أما قد سمعت الحال والوقت والبقا  
مع الجهل والتمكين والأنس بالأجل  
أو الصحو والإثبات والمحو والفنا  
أو القرب والسر المصون عن الهمل  
وتختلف الأذواق فى عرف ذاكر  
كما اختلف اللفظان فى الجدى والحمل

صلاة وتسليم يدومان سرمدًا

على المصطفى ما سبح الله بالطفل

\* \* \*

ومن القصائد الجامعة بين الرد والتسليم قصيدة الفتى  
المرس اللوذعى المشارك فى العلوم والفهوم كبد بن المرابط  
التندعى المالكى وهو ما يلى:

أذى لآل بدت نورا على نور

على نوار التى من نسوة نور

أم ذا جمان على جيد من النور

أم ذى قلائد من در على حور

أم ذى بدور تجلت وسط ديجور

من الجهالة تنفى الجهل بالنور

أم ذاك ضوء جبين فوق معرفة

من فيض قطب بسر السر مغمور

أم ذى صحاح التأليف التى برزت

كبتا لمن قد أتى بالجور والزور

بل تلك حجبتنا بالحق حقق حقها

بحرم العلوم بمنظوم ومنثور  
ردا على عصابة التابيس حاملة  
سيف الشريعة تصمى كل مغرور  
إذ رده بصحيح من روايته  
بواضح من كتاب الله مسطور  
ورده بأحاديث مسلسلة  
عن الرسول صحاح العزو والطور  
فالنكر ما قال قوم جاحدون لما  
أبأنه حجة من كل ما ثور  
والجهل تكذيب قول قد مضى وجرى  
بين الرسول وبين الشيخ محصور  
والزور ما قاله من قال مجتهدا  
عقيدة قال فيها كل محظور  
فارتد نحو الورى عن قوس حجتنا  
بكل حكم صحيح المتن مشهور  
كرامة الأولياء المنكرون لها  
فى قعر بحر من الخسران مسجور



قد حاربوا الله حربا دون مقدرة  
والله حاربهم فى كل مقـدور  
وهذه حجة التحقيق مثل عصا  
موسى وموسى كليم غير مسحور  
تلقف الكل من إفك ومن حسـد  
فأصبح النكر نكرا عين مهجور  
وأصبحت الشمس حق الحق بازغة  
من يومنا ذا ليوم النفخ فى الصور  
صلى على فاتح الأسرار خالقنا  
ما رد قادتنا نكرا بمأثور

\* \* \*

ومن المقاطع الشعرية التى تستحق الذكر قطعة الأخ  
الفقيه الناشئ فى الدرس والتدريس بين ذويه سيد الأسياد  
ونخبة أهل الفضل الأمجاد الأخ فى الله محمد الأمين بن  
خمنه وهى ما يلى:

صدعت بحق لا يرد بـرام  
بدر معان وانسجام كلام

وبرزت فى علم العقائد لم تمل  
لو صمة تعطيل وشبه أنام  
فلا زلت مفتاح الهدى بفيوضكم  
تحقق أحوال وفيد فئام  
ولا زلت حامى سنة بأسنة  
بها لذوى الإنكار خرق نظام  
إذا ما هذى حلف النكير بشبهة  
تطل بما لأفقه من قتام  
تلقفت ما يهذى به بعضا الهدى  
تطابق فيها مقتضى بمقام  
ولم يك إذ ذاك السكيت كلاحق  
وليس السهى هديا كيدر تمام

\* \* \*

### ثالثاً: التعليقات النثرية والنظمية

قلت: وإنه لمن أحسن التسليم النثرى والنظمى معا تسليم  
القاضى الأرضى والحكم الأمضى، موسوعة البلغاء وأديب  
الشعراء محمد يحظيه بن المختار بن الحسن بن حماد وهو

ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على نبيه الكريم،  
إلى السيد المفضل، علامة العصر، وبرهان العارفين،  
البركة المحقق، تحية من الله مباركة طيبة، وبعد: فإنه سلام  
يناسب جنابكم الشريف، ومن خلالكم يعم كل الصحب  
والإخوان والأحباب من دواعيه كذلك أن أتشرف بإطلاعكم  
أننى أجلت طرف الطرف فى الرياض اليانعة الخلابه  
لتأليفكم الجليل (حجة المحققين فى الرد على المتشدين) فإذا  
هو برهان وحجة بالغة إن احتاج الأمر إلى برهان على ما  
أمدكم الله به من المعارف الربانية والفتوحات الحقانية، وإذا  
به صفوة لفكر ثاقب، ونتيجة لفيوضات علمية متدفقة  
العطاء، وقد قيض الله لى أن أكتب إلى جنب هذه الرسالة  
محاولة شعرية متواضعة كتعبير عما أشعر به وأكنه من  
إعجاب لهذا التأليف المبارك الصادق المحق:

دافعت بالحق تصميمي وإيمانا

وحزت فى السبق شأوا عز تبياننا

وقد خصمت ذوى الإنكار معتصما  
بحجة أتقنت بالحق إتقانا  
وذدت عن مذهب التفويض مجتهدا  
وفقت فى الرد تمحيصا وبرهانا  
لله درك من حبر أخى ثقة  
تمسى وتصبح للعلياء عنوانا  
لا زلت تفتح من أبواب كل هدى  
ما انسدت تطرد بالأضواء ما رانا  
ودمت كهفا لأهل الحق محترما  
تجزى من الله بالإحسان إحسانا  
ثم الصلاة على الهادى وصحبته  
ما احتل ذو الحق عند الخلق ميدانا

\* \* \*

وإذا ذكرت العباقرة فى مناقبهم، فإن من بينهم الأستاذ  
اللبيب الأبى والشاعر المجيد اللوذعى العتيق بن أمان  
الأبيري العباسى، وقد قال فى التقريظ والرد على من  
تعصب مع المعترض على الإنكار فأجابه فى البحر والروى

قائلا:

هلم إلى التقارير الحميدة

ووجهها إلى الكتب المفيدة

إلى حجج المحقق إن فيها

جواهر قوله الحق الوحيد

يصح جمعها مفتاح عزوا

فتجلوها قريحته الفريده

وحاذر أن تؤيد غير رأى

صحيح فى مقولات سديده

ولا تجرؤ على تضليل قوم

رعوا للدين قبتة المشيده

وربك لا تعاد له وليا

وقد عاداه من عادى مريده

ومن عاداه آذنه بحرب

يحاذرها الذى يخشى وعيده

ولا توهم بأنك إن تكرر

عقائدنا انتقيت لنا عقيدته

وفى تحصيل حاصلها لدينا  
مفاد لا نعارض أن تعيده  
ونشكره مبادئ من كثير  
عرفناه ونرجوا أن تزيده  
وأما ذكر من ضلوا وزاغوا  
وزادوا فهو مزر بالقصيده  
ومزر بالمؤلف أن تقولوا  
موطدة بأنقال تليده

\* \* \*

وإن من بين المقاطع المحكمة شكلا وضمنا فى التقرىظ  
قطعة الشاعر المفلح الذكى، والمصقع العبقرى أحمد فال بن  
أحمدو الخديم، وهى فى الرد على قطعة قرظ بها أحد  
أصدقاء المعترض، وهى ما يلى:

جاء بالحق القويم المعتمد  
حبرنا مفتاح ذو القول الأسد  
حجة ما أنفك يستجلى بها  
ثمرة التوحيد لله الأحد

حجة بل حكمة بالغـة

ما لما تحويه من علم مرد

حجة لم يستطع إنكارها

غير من زل ومارى وجد

لأولى الباطل منها مقمع

ولأهل الحق منها مستند

فهى للأعداء سم ناقع

وهى للأحباب شهد ومرد

قل لمن عز عليه أن يرى

شيخنا من جده العلم استمد

أو يراه لذويه ذاخرا

فيض عرفان وهدى ومدد

ذاك فضل الله يؤتية من يشا

ما يشا لا دخل فيه لأحد

فلنمت بالغيط منه أو فعش

مدا يهنأك غيظ وكمـد

\* \* \*

وحيث عدت القصائد الطنانيات المسفرة عن التتبغ فى  
اللغة والشعر الجبلى ملكة، فاذاكر قصيدة نحب الأنحاب،  
وموسوعة العباقرة الأنداب الأستاذ محمد التقى بن بلا  
التدغى الحسنى، وهى كالمقدمين فى الرد والتسليم وقد  
غطت الأجواء على المعترض وأنصاره الشعاريير  
المعترضين وهى ما يلى:

محمد يا مفتاح دامت لك البقيـا  
ولا برحت فى الرد حجتك العليا  
ولا زلت ترقى فى المعارف صاعدا  
تعد الظبى للمنكرين مدى الدنيا  
ودمت لنا ظلا نلوذ بجـوزه  
نبوا فى حافاتـه الدفاء والأفيا  
وكنت بحمد الله ليثا وفيصلا  
وتبنى على ريعانها المجد والعليا  
وبورك فيما قد أتيت من الهدى  
وكنت على الأعداء داهية دهبيا  
ولازلت فى عين الحسود وذوقه



صـرى ولنا لازلت منسكبا أريا  
وأنت جمال الدهر سمط لنحـره  
بزيك تزدان المواسم والأزيا  
تقود الندى كل الندى بزمامه  
وحبل الجدى ينقاد إن أخذ الثنيا  
لك الفتـح فى أثـباج فيضك لجة  
زها الروض ما فيها بمستأسد القريا  
وضم الحمام الزرق من كل رافـد  
بما مد تيارا لنا مـلا النهيا  
فمسعاك فى تغيير ما ضـاع حجة  
لنا فى الورى والله قد شكر السعيا  
لقد جدت منك القريحة ما عفا  
من الدين لما نلتـه الأمر والنهيا  
بـدا الحق فيها واضحا ودلامـصا  
ليظهر أن الغير حـجته عميا  
فأمة طهـه تقفـى منك منهجا  
كما أنها تقفو اجتهادك والرأيا

ومن عارض الفياض مفتاح قل له  
فعنيسة فى أجمة يغلب الجديا  
وقنفذها الهداج ليس بمدرک  
خفيده سى ناسق الشد والجريا  
فلا تنثر الدر النفيس سراقنا  
فزو الجهل قدما لا يعهد من الأحيا  
ولا ممن نأى منه الحياء وإنما  
يعيش الفتى بالخير فى الناس ما استحيى  
وذو اللب إن طاشت جواهر عقله  
على عله لا بد أن يجد الرقيى  
ولكن من زلت به النعل ساقط  
أخو وهن قد خالط الأين والإعيا  
يجمع فى أقوال ما شط وليه  
بماذا يحوز السبق من يفقد الوليا  
فإن رأى عند المعانى كثيرة  
ولا يستحق الرد من جهل الرؤيا  
ألا فليدم بين المواشى إيالة

يوالى لها فى دويها السقى والرعى  
فإن مراد العلم صعب ولوجه  
ولم يك مثل الهيئات من الأشيا  
أيا جاهلا بالشيخ كيف مقامه  
له الرتبة القصوى ولا الرتبة الدنيا  
فلم يخف سر الشيخ فى الكون مذ بدا  
وكان بحمد الله نارا على عليا  
وما زال حزب الشيخ فى الله راقيا  
تلذ له الأخرى ويطلو له المحيا  
يوقفنا رب العباد لخيرره  
ويجنبنا الإعياء والمقت والخزيا  
وصلى على سـ العوالم ما بكى  
أخو هيمان دمنة الدار والنـويا  
وله القطعة التالية فى التسليم والرد، وهى فى روى  
وبحر قطعة قرظ بها أحد المقرظين لخزعبلة المعترض،  
وهى ما يلى:

إن مفتاحنا الرضى إذ أتانا      غادر المنكر الجحود أتانا

وأتى بالحديث يقفو القرانا	واقتنفى فى هداه للمنحنما
طن فى مسمع الجميع بيانا	ما سمعنا من قبله بمقال
عسجد كله وراق الجمانا	مجمل قوله مفصل لفظ
أحمديا إذ كان فيه هدانا	قد حمى دين أحمد وطريقا
بسجال من غمره إذ سقانا	فشربنا كأس المعارف غضا
كلمات تزيل منه الجنانا	والذى قال إنا قد سمعنا
أو يرى خازنا عليه لسانا	فعساه بأن يبين هذا
فمن العجز أن تكون جبانا	وإذا لم يكن من الموت بد
جودها للذى العوالم زانا	وصلاة مع السلام دواما
وممد الختم الذى قد سقانا	سر أصل الوجود من كل فيض

\* \* \*

قلت: وإن من عيون الشعر المحكمة حوكا ونسجا  
لقصيدة الكيس اللبيب والعارف الشاعر الأديب، خريج  
المحاضر الأهلية التندغى المعروف على الساحة من بين  
القبيلة المالكية أحمدو بن محمدا بن البشير، وهى فى الرد  
رويا وبحرا على من لف لف المعترض النكير، حيث قال:  
هو الشرع لم ينسخ برأى ولا رؤيا.. إلخ!

والقصيدة ما يلي:

أيا منكرًا من جهله الرأى والرؤيا  
لقد صدق الله الصريحة فى الرؤيا  
ورؤية رب العرش دنيا فحكمها  
بحجتنا نقلا لمن علم الفتيا  
وجائزة عقلا لمن صح عقله  
ومنكرها يبلى بداهية دهايا  
فلا الشرع منسوخ برأى ورؤية  
ونقلهما فى الشرع أحسن به هدايا  
وأين الذى للشرع بالرأى ناسخ  
رويدك بين الناس تهذى بذا هذيا؟  
لقد بلغت ما خانت الرسل وحيها  
ويجهل وحى الرسل من فقد الوعا  
ثلاث علوم فى المصحح وحيهم  
فمنه عموم بلغوه إلى الأحياء  
ومنه خصوص مثل ما لحذيفة  
وذى هرة حقاله دريا دريا

ومنه على نال حفا موفرا  
وقد كتموا الممنوع عنهم مدى المحيا  
وبدء بأوصاف الحدوث مناسب  
لررتبتك السفلى عن الحضرة العليا  
وليس كمثل الله شئ عقيدة  
وقد جل منه الوصف دركاً عن النھيا  
وتالى كتاب الله إن كان طائعا  
مثاب وبالعكس المصر على العصيا  
رضى الصمد الميمون لم يك هكذا  
أمعنقد بينى ابتداء على الأشيا  
وتنزیه رب العرش جهلا بوصفه  
بلا مدرک فعل الذى عدم الرأيا  
فليس جزا ذى العرش إلا لأله  
ومن كذبوا بالنص يخزيهم خزيا  
على المصطفى الماحى الضلالة بالهدى  
أتم صلاة ينتهى دونها الأغيا  
وله القطعة التالية وقد التزم فيها بالموضوعية والبحر

والروى، إذ هي فى الرد على القطعة التى مطلعها:

مختار أحييت ما من سنة الهادى

أودى به صائل الإنشا والإنشاد

والقطعة ما يلى:

قل للذى أمانا من حزب أو غاد

من رائح منهم فى الغى أو غاد

إن التفاريظ من عمى البصائر لا

تجدى لصاحب إيداع وإفساد

وكل ما قيل من زور ومن كذب

فى مدحه طائش عن سنة الهادى

لم يحيها بعد موت لا وما اندرست

حتى تبان بإنشاء وإنشاد

وأين ما عجزت عنه الأئمة من

تبيين معتقد أو رد إلحاد

وبين قوسين يبقى عن مخالفه

مرمى العباقرة شاة بين أساد

إنا إذا استوبل الموضوع واتسعت

فيه ميادين علم داخل الوادى  
ستعلمون إذا اتسدت مسلككم  
بأننا أهل إصدار وإيراد  
وأن منهجنا نهج النبى فلا  
نميل إلا لإصلاح وإرشاد  
وتلك حجتنا بالحق بالغلة  
ما إن يقاومها غر بأحقاد  
تألفنا حجة التحقيق دونكم  
فمن يطالعه يذهب غلة الصادى  
إن ترغبوا حسدا عما أبان لكم  
فحزبنا لكم حربا بمرصاد  
وله القصيدة الآتية المنصبة بلا تكلف بارك الله فينا وفيه،  
وهى فى الرد على القطعة التى مطلعها:  
حماة أصول الدين بالصدق طالعوا  
والقصيدة ما يلى:  
حماة أصول الدين مسعاك ضائع



لديهم وما فيهم لنصحك سامع  
فما النصح في غث من القول منكر  
لدى السبر يبدى نقضه من يطالع  
ولا النصح بالإطراء ينهض حجة  
إذا جردت سيف الردود المصاقع  
ولا الشأن في التلبيس خطة مرشد  
ولا من أصول الشرع عند المقاطع  
لذا بأن غش الخائنين بوصلكم  
وللبين منكم تطمئن المجامع  
وتكتتب الغراء من قبح سعيكم  
وتصدر منه المحدثات الفظائع  
هلاك مصافيكم إذا حم وصله  
بأيدي التجانيين لابد واقمع  
وتتسع الوديان من بعد ضمها  
عليكم وينسد المدى والشرائع  
وإن ينتعش بعد الردود زعيمكم  
سترجه نحو النكال الرواجع

بضائع أهل النكر إن تأت شيخنا

محمد مفتاح تبرذى البضائع

يدافع ما يسدونه من خلابط

وليس لما يسدى إليهم مدافع

مراجعته بالحق ذكر وسنة

ترد على من أعوزته المراجع

فمازال فى كل المعارك ظافرا

مشاهدة مشهورة والوقائع

ولا زوال مفتاح الجهاد محمد

تمزقهم منه السيوف القواطع

يصاحبه نصر من الله ظاهر

وتهلكهم منه الطبى والمدافع

وزيد مع التمكين فى الأرض قوة

له النصر فى كل الوقائع راجع

ومد إله العرش للدين عمـره

تصيب ذوى الإنكار منه القوارع

بجاه رسول الله أفضل مرسل

تبدت لنا منه الفيوض الطوالع

عليه صلاة الله ما دام مرسلا

تجاب الموامى نحوه والبلاقع

وله المقطع الميمى التالى ردا على القطعة التى مطلعها:

أمختار بينت اعتقادا مسلما ... إلخ

والمقطع ما يلى:

عجبت لمن من جهله الصرف سلما

أباطيل لا ترقى إلى الحق سلما

أبانى له من فادح النكر والونى

على غرة منه اعتقادا مسلما

فإجماع أهل العلم ما حل أرضه

ولم يعتمد نسا من الشرع محكما

وذى المحدثات اليوم منكم وردها

إليكم علينا اليوم أمر تحتما

وذو العرش لا يجزى معادى وليه

بخير أيجزى من كان مجرما

وليس إمام المرسلين شفيح من  
يحاربه المولى حديث تقـدما  
من القدس جاء المصطفى ببيانه  
عليه صلاة الله بـدءا ومختما

\* \* \*

قلت: ولما كان المردود على قطعته بهذه القطعة عدوا  
كاشحا اقتضى المقام أن ترد عليه الكرة بهذه القطعة التالية  
وهى للعارف الشاعر العبقري ديدى بن بو، وهى ما يلى:

كذبت وأيم الله ما إن تكلمـا  
زميلك بالمعروف لما تكلمـا  
وما كان من أهل الحديث ولم يكن  
ليفهم معنى الذكر دهرا ويعلما  
ولكنما التكذيب والنكر دأبه  
يصد عن الإيمان لما تجهـما  
وأنت عدو الحق قدما ولم تزل  
بأكل لحوم الصالحين متيمـا  
كفأك إليه العرش جل محاربـا

سيسقيك فى الدارين صابا وعلقما  
ويصليكما نار الجحيم مصيرا  
طعامكما فيها زقوما مـدوما  
وذاك جزاء الظالمين ولم تكن  
لتنجو إلا أن تتوب وتندما  
وهذا بنص الذكر والحق واضح  
ولكنما التكذيب أعمى وأبهما  
صلاة وتسليم على خير مرسل  
وآل وأصحاب صراطا مقوما

\* \* \*

ولقد أجاد كبد بن المرابط فى الرد حيث قال القطعة  
التالية:

رأيت سيدا ضعيف العضل والمدد  
يختال فى فند من أعظم الفند  
يروم أسد الشرى فى الغاب يهضمها  
فاعجب لسيد يروم الهضم للأسد  
أرمت إظهار حـق أنت تطمسه

والمين بالمين من نكر ومن حسد  
تبأى بذى سلف ما إن له خلف  
تظنه مرشدا بالدين كل ندى  
تستأسد السيد لاستسمان ذى ورم  
بدا به دخل من فادح الكمد  
لابد من سند للقول يدعمه  
من أى أو من حديث ثابت السند  
أقبت شيخك يا هذا بمهلكة  
بالقول فالقول لم يردد توى أحد  
إننا أجبنا فراجع ما بدأت به  
علم العقائد أضحى فى رضى الصمد  
صلى على فاتح الإغلاق خالقنا  
وخاتم الرسل مهدينا إلى الرشيد

\* \* \*

ولقد سلم (حجة المحققين فى الرد على المتشككين) حسان  
الطريقة الجامع بين الشريعة والحقيقة محمد بن الشيخ عبد  
الله الدال عليه فى سره ونجواه بما يلى:

الحمد لله العزيز القائل: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا  
وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ  
أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة: ١٣).

والصلاة والسلام على من ستفترق أمته ثلاثاً وسبعين  
فرقة، كلها في النار إلا واحدة، وبعد: فقد تصفحت رد العالم  
العلامة مفتاح بن صالح على منكر رؤية الإله وجاحد فضل  
الله، ولقد أجاد وأفاد في رده، وجاء بقواصم الظهور  
ومبيدات الغرور، إذ غاص في أعماق الكتب والنقول،  
وأخرج منها درر المنقول والمعقول، ففند المزاعم الواهية،  
وما أدراك ما هيه، فاستلهمت تقديراً وإعجاباً هذه القطعة  
الشعرية المتواضعة، ولو كنت شاعراً لزدت وحبرت، ولكني  
متطفل والرد في غنى عن التعريف، والسلام عليكم ورحمة  
الله تعالى وبركاته:

أراك أبنت الأمر لله والنهيا  
وأسمعت لو ناديت يا خلنا الأحياء  
ووضحت يا مفتاح ما كان غامضاً

على غلف محروم السعادة والرؤيا  
وجئت بما قال الصحابة بعد ما  
أتيت بقول الله والسنة العليا  
وخضت بحور الكتب تخرج درها  
وتهديه من لم يدر مضمونها دريا  
ولقنت درس الوحي والشرع من أبي  
له الحق والتوفيق أن يفهم الوحيا  
فلا ترين الحق أعمى فما عم  
براء ولا راع لذلكم رعيًا  
فلو لم يكن أعمى عن الحق لاهتدى  
إلى الحق واختار السلامة واستحيى  
جزاك إله العرش خير جزائه  
ولازلت تبرى السهم للمعتدى بريًا  
ولازلت سيفًا مصلتا متألقًا  
على رأس من عادى الحقيقة لا يعيى  
ووفق رب العرش سعيك دائما  
وبارك رب العرش فى ذلك السعيًا



صلاة على المختار ما ضل وانتحى

عن الحق ناء عن محجته نأيا

\* \* \*

ولنختم التقاريط بتقريظ العالم الورع المدرس ابن العلماء  
الورعين المدرسين والصلحاء السنيين محمذن فال بن  
المرابط محمد سالم بن ألما، ولفظه:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله  
وصحبه وسلم تسليما، وبعد: فقد تأملت تأليفى القدوة محمد  
مفتاح بن صالح، حجة الإسلام، البركة الربانى الذى طار  
صيته فى الأودية، ولم بارق فضله فى الأندية، وتفجرت  
ينابيع الحكمة من لسانه وتدفقت، عوارف المعارف من  
جنانه، فإذا هو لم ينسج أحد من الأقدمين على منواله فى  
التأليف ، فأحرى المتأخرين، قال:

لعمرى لئن كان الأخير زمانه

لأت بما لم تستطعه الاوائل

فلذلك سلمتهما، وحق لهما التسليم: أعنى (حجة المتقين

فى الرد على المتشدين) و(مسلسل الأفكار فى الفحص عن ذرائع الإنكار)، ولا شئ أدل على حزه على المفصل فى المسألة وتبينه للسنة المحمدية من تسليم العلماء الراسخين له، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً، قال:

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله

وهذا دعاء للبرية شامل

والسلام، محمذن فال بن المرابط محمد سالم بن المختار بن  
ألما

\* \* \*

تمت تقاريط (حجة المحققين فى الرد على المتشدين)  
لمؤلفها محمد مفتاح بن صالح التجانى الإبراهيمى بتاريخ  
٢١ شوال سنة ١٤٠٨هـ.

(فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها  
بكافرين)﴾

وصلى الله على إمام وخاتم المرسلين وعلى آله  
وأصحابه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.